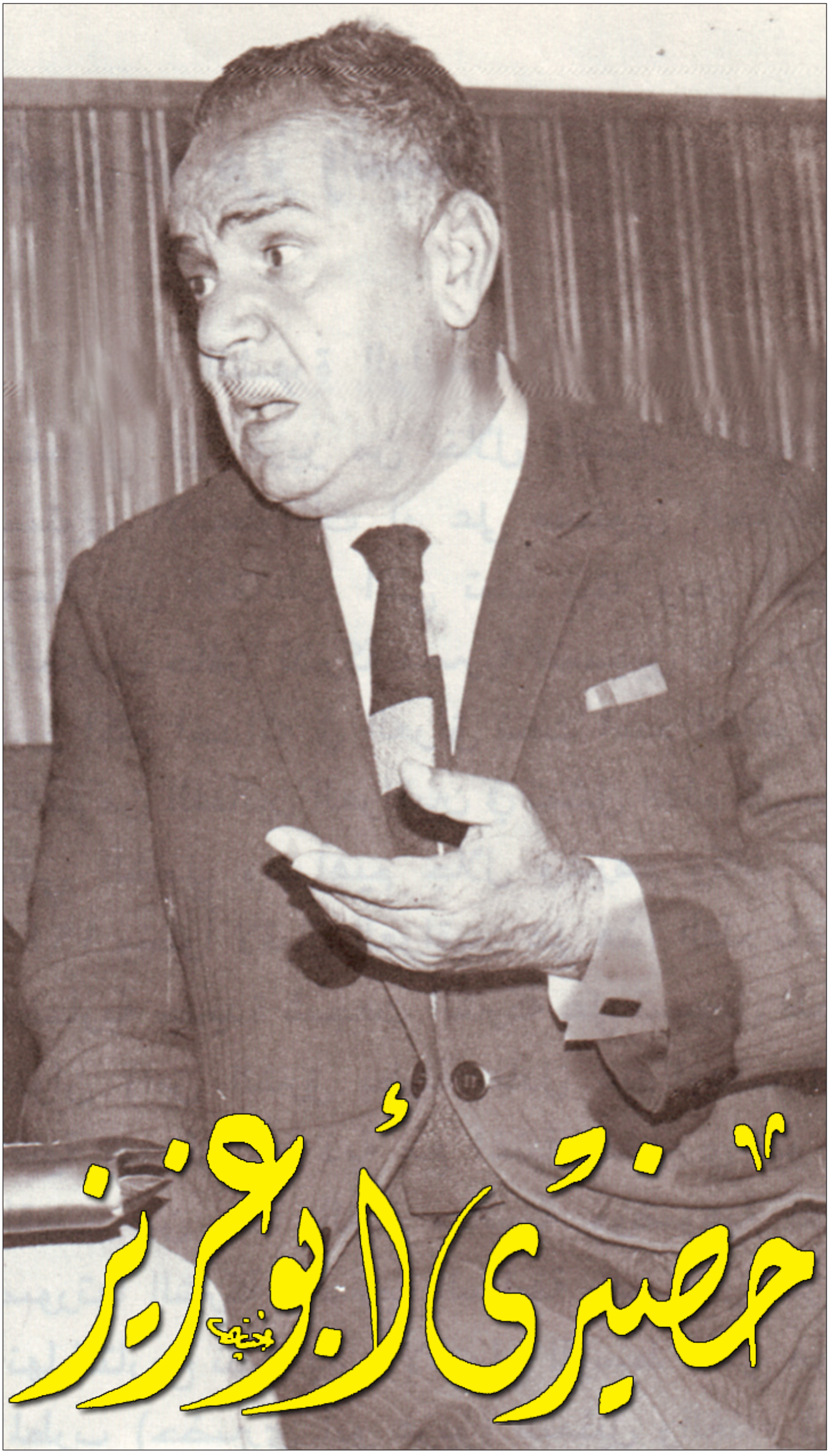

حضيري أبو عزيز

صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (1824) السنة السابعة

الخميس (17) حزيران 2010

حضيري أبو عزيز والغناء الريفي في العراق

2

حضيري . . حياته الخاصة

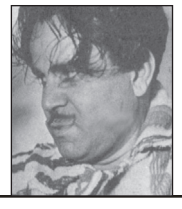

6

عراقيون

من زمن التوهج

العدد (1824)

السنة السابعة

الخميس (17)

حزيران 2010

حضيري أبو عزيز والغناء الريفي في العراق

ثامر العامري

سمات الغناء الريفي

لقد وضعت أسس الغناء الريفي منذ بدايتها على نمط اطوار كان يؤديها المطربون الريفيون من دون الولوج في ابعادها النغمية والى معرفة الفصيلة الموسيقية التي تنتهي اليها فكانت الغالبية العظمى منهم مقلدة تنقل طوراً معيناً لاتختلف فيه الا ذبذبات الصوت ومدى تباينها بين مطرب واخر، لذلك ظهرت قراءاتهم متقاربة في الاداء ومختلفة في الصوت، فلو كنت توجه سؤالاً الى احد المطربين الريفيين الذين عايشوا حضيري في فترات حياته الغنائية المتعددة عن النغم الذي يغني فيه لوجدتهم في الغالب يحجمون عن الاجابة علماً بأن معظمهم كانوا ينقلون الكلمات عمن سبقوهم دون اعتبار لتطوير الزمن،

وهناك سمة اساسية تميز المطرب حضيري عن المطربين الاخرين الريفيين ذلك ان المطربين الريفيين القدامى لم يتفاعلوا مع معاناة الشعب واقتصرت مواضيعهم على الحب والغرام ولنعد الى المطرب حضيري الانسان الذي نشأ امياً الا انه تمكن بقوة الحافظة ان يربط اطواره بانغامها وان يحاول جاهداً التعرف على هذه الانغام حتى تمكن من احتوائها. وهذه سمة ميزت حضيري على المطربين الذين عاصروه وحتى اغلب المطربين الريفيين المعاصرين اما السمة الثانية التي ميزت حضيري عن سواه فهي سمة نظمه للشعر وبهذا يكاد يكون المطرب حضيري متميزاً بها على من سواه اذا ما استثنينا المطرب عبد الامير الطويرجاوي ، وبين ايدينا الكثير من تراث حضيري الغنائي الذي هو خير مؤشر يوضح لنا قابلية حضيري الشعرية، هذه القابلية التي ميزت كثيراً من مطربي العرب وفي مقدمتهم الموسيقار فريد الاطرش.

اما السمة الثالثة: فهي حسن اختيار حضيري (ابو عزيز) للمواضيع الاجتماعية التي تعبر عن روح الجماعة وتعالج قضايا الساعة.. وتكاد تكون مترجمة للسمة الثانية وهي نظمه للشعر، مثال ذلك اغاني (يابو بشت بيش بلشت) و(شيريد مني المختار) و (عمي يابو التموين) و(فوك فوك على الرصيف) وان هذه الاغاني قد عالجت مشاكل اجتماعية كان يعانيها الشعب ترجمها المطرب حضيري ويكاد يكون منفرداً فيها ليس بين المطربين الريفيين العراقيين بل حتى المطربين الشعبيين في الوطن العربي.

اما السمة الرابعة: والتي لم يسلكها مطرب ريفي من قبله ومن بعده فهي سمة التلحين والتي تأتي مترجمة للسمة الاولى عند حضيري وهي سمة معرفة الانغام. فلو لم يكن حضيري ملماً بالانغام التي تسجل عليها الاطوار الريفية لما تمكن من تلحين اغانيه ولذلك نجده لاينشز عند قراءاته لوصلة غنائية اذ تتطابق البستة عنده مع نغم طور الابوذية.

المدارس الغنائية

من الصعب تحديد مدارس الغناء الريفي بشكل مطلق الا انها برأينا تنضوي تحت ثلاث مدارس رئيسية:

المدرسة الاولى: مدرسة ميسان

وهذه المدرسة انطبع غناؤها الريفي بالاسى والحزن ولم يتمكن مطربوها من غناء الاطوار الريفية (الابوذية) واقتصروا على غناء البستة فقط، واننا بالرغم من عدم انتقاصنا لهذا الفن فهو قائم بذاته وله انصاره.. الا ان ابتعاده عن اطوار الابوذية وضعه في موقع اقل من غناء الابوذية لأن غناء الابوذية مرتبط بالريف ارتباطاً وثيقاً ويكاد يكون تراثه الوحيد فضلاً عن ان اللهجة التي يؤدي بها مطربو ميسان غناءهم تكاد تكون بعيدة عن اللهجة الشعبية (الحسبجة) والتي نظم فيها الشعراء كثيراً من قصائدهم. هذا من جهة اقتصارهم على البستة لكنهم اشتهروا بغناء طور المحمداوي الذي ظهر في منطقتهم واخذوا يضيفون على هذا الطور لمسات كثيرة تكاد تكون مرتبطة بحياة المؤدي تختفي بعد وفاته او يبقى المغنون الاخرون يؤدونها بشكل تقليدي، واذا ما اردنا الرجوع الى غناء المطربين المميزين في منطقة ميسان امثال حريب العمارتلي ومسعود العمارتلي نشاهد ان البستة هي الشائعة في غنائهم.. وهذا يصح على فترة ما قبل الثلاثينيات من هذا القرن، لان مطربي ميسان بعد ظهور الاغنية المسجلة على الاسطوانات تفاعلوا مع المطربين في محافظتي ذي قار وواسط الذين كانوا اول المبادرين لتسجيل غناء الابوذية على الاسطوانة، هذا التفاعل جعل مطربي ميسان يترسمون خطوات مطربي ذي قار في غناء الابوذية في اواسط الاربعينيات وحتى وقتنا الحاضر.

المدرسة الثانية: مدرسة الفرات الاوسط

لقد كان مطربوها يغنون الاطوار الشهيرة وامتازوا بأنهم قرأوا الابوذية مولدة عن القريض وامتازت لهجتهم بلهجة (الحسجة) المطعمة بالحضرية النجفية والحلية والسماوية فبرزت قراءاتهم ذات ثوب جميل تأثر به بعض المطربين الريفيين من المدارس الاخرى وفي مقدمتهم مطربو ذي قار وواسط ، هذه المدرسة امتازت منها شريحة بأغاني الابوذية الحزينة منسحبة على اطوار الملائي والمثكل والقزويني ظهرت فيها شريحة اخرى تغني (البستة) بشكل شعري مختلف عما هو عند المطربين في المدارس الاخرى، اذ كانت (البستة) عندهم تعتمد على الدور وتتشعب الى ابيات شعرية ترتبط جميعها بالدور الواحد وقد اشتهر من بين هؤلاء في اداء هذا النوع من المطربين القدامى الحاج زاير الدويج والسيد خضر القزويني والشيخ حميد المحتصر والملا منفي العبد العباس الذي اشتهر في قصيدته التي مطلعها:

طاب الشراب الليلة

صب يا نديمي اسجيني

كلبي إنشرح غنيله

طار الوسن من عيني

واصبحت هذه القصيدة ختاماً لكل حفلة في أي مناسبة في منطقة الفرات الاوسط وخصوصاً في النجف والحلة. ولم يقتصر الجلاس على غناء قصيدة ملا منفي فقط بل يتبارون في نظم ابيات على مستهلها.

المدرسة الثالثة: مدرسة ذي قار .واسط

التي وثق تأريخها بأن لهجة الحسجة (الحسكه) اول ما ظهرت فيها ولذلك فقد امتاز مطربوها بدقة المعنى والبعد النوعي واسلوب المحاكاة فضلاً عن ان لهجتها مفهومة لدى فصائل الشعب

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

العراقي كله وقد تأثرت هذه المدرسة كثيراً بمدرسة الفرات الاوسط لأن غالبية شعرائها تربطهم علاقات صميمية مع شعراء الفرات الاوسط فضلاً عن ان الخطباء كان لهم الدور الفعال في تفاعل هاتين المدرستين فأخذ مطربو هذه المدرسة عن مطربي مدرسة الفرات الاوسط غناء الابوذية المولدة والبستة التي على غرار المربع بقدر ما اخذ مطربو الفرات الاوسط عن مدرسة ذي قار وواسط اطوار الابوذية، وقد امتازت هذه المدرسة بأنها احتوت على مطربين مشهورين غنوا جميع اطوار الابوذية وامتازوا بغناء المربع المشهور (مربع الناصرية) ومن هذه المدرسة برز المطرب حضيري ابو عزيز متأثراً بكل هذه الاجواء ولذلك فقد ظهرت اغانيه ريفية المنشأ حضرية الاداء متفاعلة مع ابناء الشعب كل الشعب في افراحه واتراحه ولم يبق حضيري ابو عزيز تلميذاً في هذه المدرسة بل سرعان ما تربع على اعلى كرسي من كراسيها لتعليم الاجيال اطوار الغناء الريفي وكيفية ادائه والمعاني التي يجب ان يحتويها شعراً وهذا يعتبر اسلوباً جديداً للمطرب حضيري تأثر به بعد الكثير من مطربي الريف العراقي ممن عاصره امثال داخل حسن وناصر حكيم وشخير سلطان وغريب رحيمة ومن جاء بعده امثال جبار ونيسة وجواد وادي وشهيد كريم وعبد محمد ومجيد الفراتي ، ومن جيل المطربين الريفيين الجدد امثال حسين نعمة وستار جبار ورياض احمد وفاضل عواد وفؤاد سالم وحميد منصور وفتاح حمدان.

الولادة والنشأة في الريف

المطرب الكبير حضيري بن حسن بن رهيف بن غالي بن شلول بن ديوان الصرخبي من عشيرة العبودة الموجودة في مدينة الشطرة وضواحيها، حضيري ابو عزيز مطرب يكاد يكون طرازاً خاصاً ومدرسة مستقلة متعددة الفصول في كل فصل منها مقاعد لمختلف ضروب الفن والادب الشعبي هذه المدرسة كانت وما زالت وستبقى اساساً لرواد الغناء يدرسون فيه مختلف الاطوار واساليب ادائها ومواقع الضعف والقوة والاثارة فيها تماماً كدراستهم لانسان عصامي انجبته محافظة ذي قار يتيماً في احدى قراها يعيش مع عمته بعد فقد والده في حادثة رويت بأنها نمط من انماط الصراع بين ابناء المنطقة والمستعمرين الغزاة، فقد قتل والده بعد ان تصدى الى احدى سفن المستعمرين العثمانيين والتي كانت تسير في نهر الفرات مرورا بمدن وقرى المنطقة لاخذ الضرائب من ابناء الشعب، وبعد ان اختير للتصدي لها قتل على اثر المناوشة التي جرت آنذاك وتجلى حقد هذا المستعمر عليه اذ فصل راسه عن جسده اما اخوه بغدادي فكان في بطن امه الامر الذي حدا بعمته «نورة» ان تتكفل رعاية حضيري فنشأ في الريف معها..

ولد المطرب ابو عزيز في مدينة الشطرة من اقضية محافظة ذي قار منتسباً الى عشيرة العبودة التي تعتبر من اوسع العشائر انتشاراً في المنطقة ومن فخذ (الصراخبة) المعروف بين افخاذها وبعد مقتل والده تبنته عمته حيث نشأ في ريف الشطرة الجميل وبرز منذ نعومة اظفاره مغنياً. ولعله تأثر بما كانت عمته تنعى اخاها والد حضيري بعد مقتله على الطريقة المعروفة في رثاء النساء والذي يتميز بترنيمات اثرت في نفس حضيري الذي خصته الطبيعة بحنجرة متميزة صوتاً ونقاءً فأخذ يترنم وهو يرعى الماشية العائدة لعمته والتي كانت تعتاش منها، وفي اثناء رعايته كان يغني بينه وبين نفسه خلسة حتى ان والدته وعمته روتا بأنهما يتركان حضيري وحده ولا ينهيانه باعتباره كان يخجل منهما اثناء الغناء.. ولكن ذلك لم يطل كثيراً حتى عرفته بنات السلف وهو يجلس عند استسقائهن الماء من النهر حيث كان مكان اختلاء حضيري لنفسه على صفاء الجو وخرير المياه يغني بصوته العذب اجمل الاغاني المعروفة حينذاك، ويتغنى بها مضيفاً عليها طرقاً جديدة ليظهرها جميلة كجمال الطبيعة التي كان يعيشها فما كان الا ان انتشر خبره بين ابناء الريف واصبح حقا بلبل الريف كما لقبوه حينذاك يتصارع الفلاحون على الاستئثار به في تلك المنطقة حتى كانوا يتنافسون في

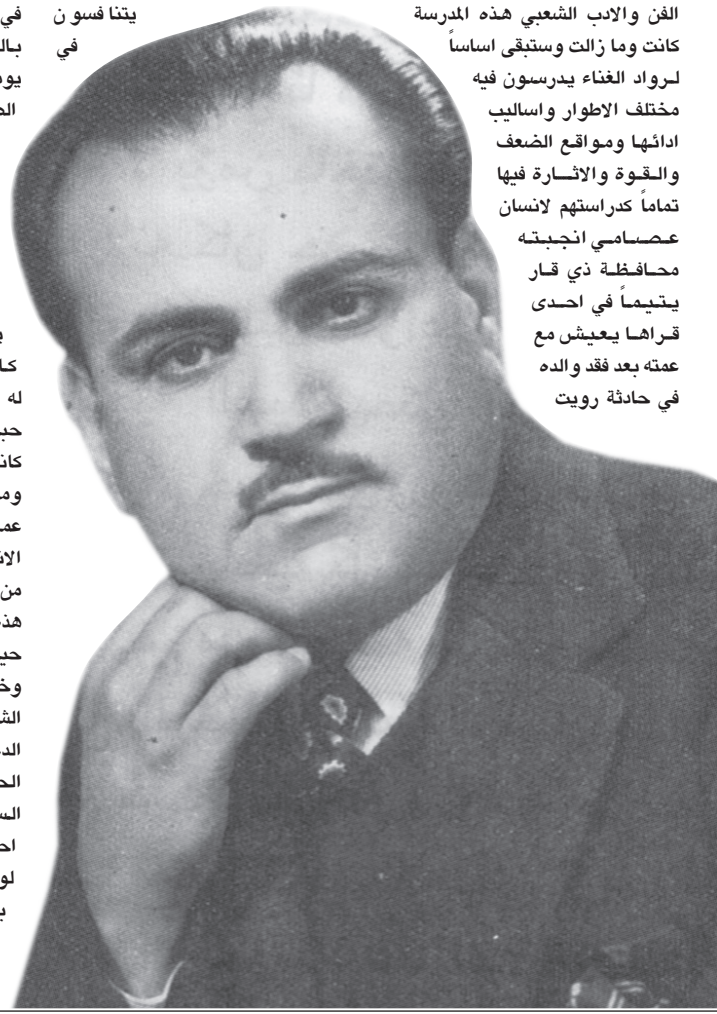

اغرائه لاخذ مواشيه الى مزروعاتهم لتأكل ماتشاء وتترك وقتاً اكثر لكي يجتمعوا الى هذا الصبي ذي الصوت الجميل يشنف اسماعهم ويطربهم، وهكذا ذاع صيته في مناطق الريف المجاورة حتى اصبح مكان رعيه للمواشي اشبه بمنتدى للغناء يجتمع اليه الكثير من ابناء المنطقة للاستماع لغنائه الجميل.

لم يؤثر ما اصاب حضيري ابو عزيز من يتم على حياته المعيشية فقد كانت رعاية عمته له عوضاً كبيراً عن رعاية ابيه فضلاً عن انه يسكن بجانب اعمامه واخواله والذين كانوا يعرفون ظروف مقتل ابيه.. فيعزونه ويكرمونه وفاءً لما قام به ابوه من بطولة وشهامة.. وقد روي بأنه استحوذ على قلوب الناس غناء وهو ابن الرابعة من عمره وهذه ميزة جعلته يسكن في احاسيس ومشاعر ابناء منطقته بقدر ما كان ساكناً في قلوبهم وعيونهم والتي كانت ترى فيه صورة والده الشهيد ومن هنا كانت حياته غير عسيرة بالشكل الذي عاش فيه اغلب الفنانين، فقد استفاد من فنه منذ طفولته وحتى نهايتها . وبعد ان ازدادت شهرته وانتشرت في الريف تعرف على المطرب داخل حسن الذي كان يعمل بالعمل نفسه. رعاية المواشي ، وفي احدى القرى المجاورة لقريته ، وكثيرا ما اسهم الاثنان مشتركين في الغناء في تلك المنطقة وقبل ان يفكرا باللقاء الفني على مستوى شركات التسجيل او الاذاعة ، ولذلك تكاد تكون علاقة حضيري بداخل علاقة صميمية زادتها ترابطا علاقة العشيرتين عشيرة حضيري الصراخبة وعشيرة داخل آل الغزي المتجاورتين في ارياف الشطرة.

حضيري والادوار الفنية

حضيري والحياة:

اوضحنا مقدماً بأن حضيري ابو عزيز اصيب بنكبة اليتم في طفولته وبشكل بشع لما اقترن به من عمل اجرامي ولعل حنان اسرته وفي مقدمتهم امه وعمته على هذا الطفل قد خفف عنه بعض اثار نكبته في اليتم فعاش عيشة راضية في طفولته بالرغم من المعاناة التي كان يحياها يومياً وحرمانه من الدراسة ولولا مؤهله الصوتي الغنائي لكان حضيري في عداد المجهولين من الفقراء المعدمين انذاك ، ولكن هذه الموهبة قربته من الناس كثيراً ورفهت عنه بعض الشيء في حياته العملية الاولى «رعاية الماشية» وأهلته لدخول الحياة فناناً موهوباً، ولكن (حضيري) ما كان يرى بفنه الا موهبة ترفه عنه ولذلك كان يحاول بشتى السبل ايجاد عمل له يجعله متكلاً في حياته المعيشية، اما حبه لفنه ولوجود هذه الموهبة لديه فما كانت عنده الا هواية يرفه بها عن نفسه ومحبيه فتشبث بكافة السبل لكي يجد عملاً ودليلنا على ذلك واضح في قبوله الانخراط في مسلك الشرطة لكي يعيش من تعبه غير معتمد على موهبته.

هذه مرحلة نذكرها لما فيها من تاثير في حياة المطرب الكبير حضيري ابو عزيز وخلاصتها انه بعد أن قفز الى سلم الشهرة في الناصرية اخذت تتوالى عليه الدعوات في المناسبات آنذاك فكان يعجب الحاضرين بفنه فضلاً عن انه كان حسن السلوك والسيرة طيب المعشر، وفي احدى المرات اراد ان يكرمه متصرف لواء المنتفك انذاك «السيد جميل المدفعي» بعد ان استمع اليه في احدى الحفلات التي كان يحييها في الناصرية فعينه «شرطي خياط» ولهذه الحادثة قصة جميلة حيث ان المطرب حضيري كان يجلس الى ماكنة الخياطة في داخل المعمل وبين افراد الشرطة الخياطين يسترجع حياة الصبا حين كان في دكان خاله في بداية رحيله من قريته الى الناصرية وبطريقة لاشعورية يغني وهو على ماكنة الخياطة ما يجعل افراد الشرطة الخياطين يتركون اعمالهم فيتحول معمل الخياطة الى حفلة طرب من بداية الدوام حتى نهايته الامر الذي ادى الى قلة الانتاج وتسرب الامر الى الجهة المسؤولة انذاك وحسب الموضوع نقل الى كرمة بني سعيد مأمور سير ، (شرطي مرور) ولكن هذا لم يطول اذ سرعان ما عاد ثانية الى الناصرية وكان ذلك سنة ١٩٢٧ ، من هذا يتضح لنا ان حضيري ابو عزيز لم يكن متهالكاً للعيش على فنه ولكن الظروف هي التي اكرهته على ذلك بعد ان كان له الاستعداد الكافي باعتباره يهوى الفن غناءً وروحاً ولما كان يعيش على هذه الشاكلة التي لاتتناسب مع علاقاته الاجتماعية ولقاءاته مع الجمهور فقد سلك طريق التسجيل على الاسطوانات اولاً ثم العمل في دار الاذاعة ثانياً مع ملاحظة مهمة بأنه لم يطلب هذين العملين وانما هما اللذان طلباه ولولا المطرب حضيري ابو عزيز كان ذا امكانية مادية معينة او في ظرف يكرم فيه الفنانون لما سلك طريق الغناء في الحفلات.

لقد جاء نقل حضيري (ابو عزيز) عام ١٩٣٦ الى دار الاذاعة بأمر اداري بعد معاناة طويلة في سلك الشرطة متنقلاً بين قرى ونواحي واقضية لواء المنتفك انذاك.

حضيري ابو عزيز والاشرطة

شهدت فترة الاربعينيات والخمسينيات تطوراً ملحوظاً وانتقالاً نوعياً في تسجيل الاغاني وذلك بظهور مسجلات الصوت واشرطة التسجيل اذ كان لهذه المسجلات فضل كبير في التسجيل الصوتي من الاسطوانة لعوامل متعددة منها قلة التكاليف وديمومة التسجيل ودقته والذي يزيد على وقت الاسطوانة بحدود عشر الى عشرين مرة هذه الاشرطة وان ظهرت في الاربعينيات الا انها لم تؤد واجبها الا في الخمسينيات لتطور اجهزة التسجيل اذ كان الشريط الذي يسجل عليه يسمى شريط ابو السيم وقد تطور الى اشرطة النايلون المتداولة حالياً والاكثر ديمومة من شريط ابو السيم ومن هنا كان لتطور التسجيل للحفلات التي كانت تقام على مستوى الاعياد الوطنية او الحفلات الخاصة يؤدي فيها هذا المسجل الدور الاكثر وقد كان المطرب ابو عزيز له الحظوة الكبرى من هذه الحفلات فكان المسجل يثبت هذه الاغاني لتحفظ لنا الكثير من الاعمال للمطرب حضيري ابو عزيز الغنائية الريفية التي بقيت مرجعاً اساسياً للهواة والمحترفين من المطربين الريفيين حتى انها حفظت غالبية الاغاني القديمة اذ من المعروف بأن الاسطوانة المصنوعة من الزفت تتعرض على مر الايام اما للكسر او التشويه بسبب الحرارة او مسح مجالاتها نتيجة للاستعمال ولذلك جاء تسجيلها وسيلة حافظة ليس لاغاني (ابو عزيز) فقط بل لكافة الاصوات التي سجلت على الاسطوانة.

من نافلة القول بأن المطرب حضيري ابو عزيز منح من قابلياته الفنية الغنائية الى التراث الشعبي مكتبة ضخمة تحتوي على اعمال فنية تتطور ذاتياً مع تطور الزمن فالمستمع الى اغنية غناها المرحوم حضيري ابو عزيز في العشرينيات يخال انه يستمع لها في الثمانينيات وهذا دليل واضح على الديمومة الكافية في اغنية المرحوم حضيري ابو عزيز والامثلة كثيرة على ذلك فاغنية (عمي يبياع الورد) متطورة مع تطور الزمن وتكاد تكون اكثر خصوصية من مثيلتها (ياورد مين يشتريك) التي غناها الموسيقار محمد عبد الوهاب ، وللعلم بأن هذه الاغنية كان قد غناها المطرب حضيري من ابتكاراته الفنية عام ١٩٣٧ وقد سجلها عام ١٩٤٥ لشركة كولومبيا وثبتها في حفلاته مسجلة على اشرطة التسجيل وهي مأخوذة من وزن الفائزي من اوزان الشعر الشعبي البحراني والنموذج الاخر او اغنية (هلي ياظلام) التي سجلها على الاسطوانة عام ١٩٣٤ لشركة نعيم وغناها مرات متعددة في الحفلات من دار الاذاعة وقد سجلت على اشرطة التسجيل ، وعلى سبيل ذكر هذه الاغنية فقد حدثنا الفنان وديع خنده بأنه تقابل مع الموسيقار محمد عبد الوهاب في بيروت عام ١٩٥١ وقد كان المطرب محمد عبد الوهاب قد استمع الى صوت حضيري واغانيه فطلب من الفنان وديع خنده انه يسمعه لحناً من الحان حضيري. فاسمعه مقدمة هلي ياظلام وبعد فترة وجيزة خرج علينا المطرب عبد الوهاب باغنيته المشهورة (أي سر فيك) اقتبس لحنها ونغمها من اغنية هلي ياظلام، كما استفاد الموسيقار محمد عبد الوهاب من الالحان العراقية الكثير ومنها اخذ عن نغم اللامي اغنيته المشهورة (جبل التوباد) والمغناة على ذات النغم وبها وصلات من اغنية حضيري المشهورة (يمه يايمه).

وظهرت في الوقت نفسه اغنية (لاموش انا لبكي) مقابلة لاغنية حضيري (ظنيت ما احبك).

هذا قليل من كثير عن ذكر اغاني حضيري ابو عزيز المسجلة على اشرطة التسجيل وحصراً لا عداً نثبت الاغاني المذكورة ادناه:

١. ابوذية مع اغنية (الناصرية).
٢. ابو ذية مع اغنية (احنه بنات البلد).
٣. ابو ذية مع اغنية (اياك يحميد).
٤ . ابو ذية مع اغنية (على درب اليمرون).
٥. ابوذية مع اغنية (هذا اشلون اشكر).
٦. ابو ذية مع اغنية (السمرة سمرة).
٧. ابو ذية مع اغنية (سمته اتعود يمدلل يبايه).
٨ . ابو ذية مع اغنية (هله هله بالغايب وجانه).
٩. ابو ذية مع اغنية (هلي يظلام).
١٠. ابو ذية مع اغنية (ياحسن يردون).
١١. ابو ذية مع اغنية (الف دمعه).
١٢. ابو ذية مع اغنية (عمت عيني عليهم ماشفتهم)
١٣ . ابو ذية مع اغنية (عمي يبياع الورد).
١٤. ابو ذية مع اغنية (الوجن).
١٥ . ابو ذية مع اغنية (سافروا احباب كلبي).
١٦ . ابو ذية مع اغنية (عيني يالاسمر مالك).
١٧. ابو ذية مع اغنية (مني الولف راح).
١٨. ابو ذية مع اغنية (ذبني السريع ابليل).
١٩. ابو ذية مع اغنية (داده عبد).
٢٠ . ابو ذية مع اغنية (يبنت الريف عني)

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري أبو عزيز والمعركة مع الصحاف

مازن المنصور

الناصرية تلك المدينة الواقعة على ضفاف نهر الفرات تلك المدينة التي اقلقت الحكام والتي بناها الوالي العثماني مدحت باشا في منخفض بين نهر الفرات ونهر أبي جداحة وبتخطيط المهندس البلجيكي والتي تميزت بأستقامة وجمال شوارعها ليس محبة لأبنائها بل لغرض سهولة تحرك الجيش العثماني للقضاء على ثورات عشائرها ضد الوالي العثماني حين ذاك وكذلك تم بناؤها تحت منسوب المياه لسهولة إغراقها لغرض اخماد حركات الثوار .

الناصرية مدينة الشعراء والادباء والفنانين وهي المدينة التي غنى وتغزل بها الشعراء ، المدينة التي أطلق عليها قائد الحملة العسكرية البريطانية بـ (الشجرة الخبيثة) ولهذه التسمية قصة واقعية لأبطال هذه المدينة العريقة ، حيث كانت المعارك ضارية بين القوات البريطانية التي جاءت لتحتل العراق وبين القوات العثمانية المحتلة للعراق ، فكانت الزوارق والمراكب البحرية للجيش البريطاني تسير في نهر الفرات لغرض نقل الجنود والامدادات العسكرية فأتفق بعض من شباب عشائر تلك المدينة الطيبة بالتصدي الى الزوارق البحرية البريطانية التي تمر في نهر الفرات وقاموا بربط أرجلهم لكي لاتقل عزيمتهم ويهربون أثناء المجابهة العسكرية التي تزيد عليهم من حيث العدة والعدد وكذلك ألاختباء خلف(شجرة كبيرة) وعند مرور المراكب العسكرية التي تحمل الجنود بدأو هؤلاء الثوار بقتل كثير من الجنود البريطانيين وقاموا بتأخير الأمدادات العسكرية الى القطعات البريطانية المتقدمة مما اثر في سير المعركة بين الانكليز والعثمانيين ، وكذلك أثار حفيظة القائد العسكري البريطاني فأطلق على تلك الشجرة التي كانوا يختبئون خلفها الثوار ب (الشجرة الخبيثة) ومن هذه القصة او الملحمة البطولية التي قام بها هؤلاء الرجال اطلقت على هذه المدينة (بالشجرة الخبيثة) ، حيث كانت دائماً منطلقا لكل الحركات الثورية في العراق وهي التي أقلقت حاكم العوجة (صدام الحفرة) فأعاد أطلاق أسم الشجرة الخبيثة بعد أنتفاضة الشعب الشعبانية وذلك لانطلاق الشرارة الاولى من مدينة الناصرية للثورة على نظامه الدموي الذي حكم العراق .

هذه المدينة أكتسبت أهمية تاريخية وثقافية وسياسية في العراق من خلال إمتدادها لحضارة الأجداد السومريين وقيثارتها السومرية في مدينة أور . وكذلك من خلال فنانيها الذين لهم الفضل الاكبر على الموسيقى العراقية، كانت هذه المدينة قدرها الحزن والبكاء والأنين منذ نشأتها وما غناء الأبوذية ، والدارمي المختلط بالتعازي يعكس صورة الأضطهاد والتعسف والظلم الذي يعانيه أهل هذه المدينة وخاصة بدأت المعاناة أكثر بعد أستلام أبناء العوجة التي يذكر في كتاب فتوح البلدان التاريخي بأن أهل تكريت هم قفقازيون هاجرو اليها وأستوطنوا فيها ودفع أهل العراق ومدينة الناصرية خاصة ثمناً باهظا الى هؤلاء الأوغاد وأعطوا الشهداء والتضحيات وعندما تكون السلطة بيد هؤلاء غير الجديرين بخلق السعادة والمحبة وأجواء طبيعية لثقافة أنسانية عامة. هؤلاء الذين كانوا يحكمون العراق وتسلطوا على رقاب الناس بحد السيف هم بعيدون كل البعد عن طبائع أبناء المدينة ، وهذا ينعكس من خلال سلوكهم العام ، وقد صرحت رغد ابنة (دكتاتور العراق) يوماً للاعلام العربي بأن أبناء عشيرتها وعمومتها ، بأنهم جهلة وأميين وبفعل سلطة والدها (أصبحوا من أصحاب السلطة والثروة والجاه)، ومن خلال تصرفاتهم وحفلاتهم الماجنة بين الغجريات تكشف المستوى الضحل في ثقافتهم العامة .

وسأتحدث في مقالي هذا عن شخصية فنية عاشت وترعرت في هذه المدينة الطيبة والذي أشتهر في تأدية الغناء الريفي أسوة برفاقه المطربين داخل حسن وناصر حكيم وغيرهما ... وهو الفنان حضيري ابو عزيز .

في قضاء الشطرة وهو احد أقضية محافظة الناصرية كانت تأتي سفينة الجباة التي تحمل الجباة العثمانيين الذين يأخذون الضرائب من أبناء المدينة شهرياً وكانت تمر هذه السفينة عبر نهر الفرات الذي يمر في المدينة ، وفي أحد الايام قام بأطلاق النار على السفينة أحد ابناء هذه المدينة بعد ان ضاق صدره من هؤلاء اللصوص الذين يسرقونهم علناً وبعد ألامساك بهذا الشاب من قبل الجاندرمة العثمانية (الشرطة العثمانية) قاموا بقطع رأسه أمام أهله وأبناء مدينته ليكون عبرة لهم وعدم التعرض الى سفينة الجباة مستقبلا .

وكان هذا الرجل يدعى حسن بن رهيف بن غالي بن شلون بن ديوان الصرخبي وبعد موته ترك هذا الرجل طفلين أحدهما حضيري وكان عمره سنة واحدة والاخر كان جنيناً في بطن أمه وأسمه بغدادي ، عاش الفنان حضيري ابو عزيز يتيماً في سنة ١٩٠٨، في احد ارياف قضاء الشطرة وكان لظروف حياته الاجتماعية الصعبة الأثر الكبير في أغانية الحزينة ، وبد أ في صباه يرعى أبقار عمته التي أحتظنته بعد موت والده . وفي عام ١٩٢٠ جاء خاله حسين وهو من سكنة مدينة الناصرية لكي يأخذ حضيري معه الى المدينة ولكي يتعلم مهنة الخياطة وترك الخياطة بعد ان تقدم الى سلك الشرطة لكي يعمل شرطياً ثم أنتقل الى بغداد للعمل في الاذاعة عام ١٩٣٦ بناء على طلب وزارة المعارف ، وبدأت شهرته من خلال الحفلات التي كانت تقام في الاذاعة والتلفزيون والمسارح وكان رائداً للغناء الريفي وكان له اسلوب متميز في الغناء لقد غنى أغاني من التراث وكذلك أغاني ريفية وغنى الاطوار الغنائية المعروفه بصعوبتها النايل ، الأبوذية ، الركباني ، السويحلي وغيرها ... وكذلك قام بغناء بعض الاغاني السياسية اللاذعة ومن أشهرها روحي الوطن ، ياعرب ، وحميد ياحميد التي اذيعت من أذاعة بغداد وأذاعة الشرق في الخمسينيات وكذلك له مواقف سياسية حيث قام اثناء احداث عام ١٩٥٢ بمهاجمة رئيس الوزراء وكذلك له اغاني جميلة وخفيفة تخص المدن العراقية منها أغنية الموصل حلوة وجنة ، وأغنية أحيا وأموت على البصرة وكذلك معروف عنه انه كان شاعراً ، ويعتبر المطرب الريفي الأول الذي جعل من الأغنية الريفية محببة الى أبناء المدينة وكان له محبوه ومعجبوه وأصبح سيد الغناء الريفي في زمنه لعذوبة صوته الذي يجمع بين الحزن والطرب .

لقد انتشرت اغانيه في عدد من البلدان العربية وسجلت أغانيه لشركات التسجيل الصوتي الكبيرة والمشهورة عالمياً مثل بيضافون ، الجقماقجي ... وغيرها

وكان رصيده من الأغاني يزيد على (٢٠٠) اغنية ، وبدأ بعض من المطربين العرب تقديم أغانيه ولكن دون الأشارة الى مصدرها أو مؤديها وحسب أعتقادهم بمرور الزمن سوف تنسب اليهم والى تراث بلدهم مثل أغنية (عيني ومي عيني يعنيد يابابه) فقد زعم بعض الفنانيين الأردنين أنها فلكلور أردني والحقيقة هي انها أغنية عراقية للمطرب حضيري أبو عزيز كلاماً ولحناً وإداء .

وكان للفنان حضيري أبو عزيز مواقف جريئة حيث كان المعروف عنه أنه لايهاب المسؤولين في مراكز الدولة وخاصة في فترة حكم العفالقة ، وهذا ماترعرع وشب عليه من جذور مدينته الناصرية التي أقلقت الحكام منذ وجودها ، وله موقف مع مدير الأذاعة والتلفزيون حينذاك محمد سعيد الصحاف كان الصحاف لايرغب بدخول حضيري ابو عزيز الى مبنى الأذاعة و التلفزيون ، فأعترضه وقال له بالحرف الواحد (وين أبو عزيز)؟

فكان جوابه له مبطناً بالأهانة الى الصحاف ... وبلغة اهل الجنوب الغاضبة . شنو ... ولك هاي إذاعتي وإذاعة إبوي ... أنا الذي بنيتها بديه . برغم أن الصحاف كان في منصب حزبي وكان مديراً عاماً أي كان له موقع في العصابة الصدامية حينذاك والكل يهاب من قوة جبروته . لكن الصحاف لم يرد عليه وتركه وذهب ...

هذا هو الفنان الغنائي المبدع حضيري أبو عزيز الذي ترك فراغاً كبيراً في الساحة الغنائية والغناء الريفي الأصيل وتوفي عام ١٩٧٢ بعد أن انتشر من خلاله الغناء الريفي العراقي على المستوى العربي .

حضيري في بغداد عام ١٩٤٥

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري أبو عزيز .. بلبل الريف العراقي

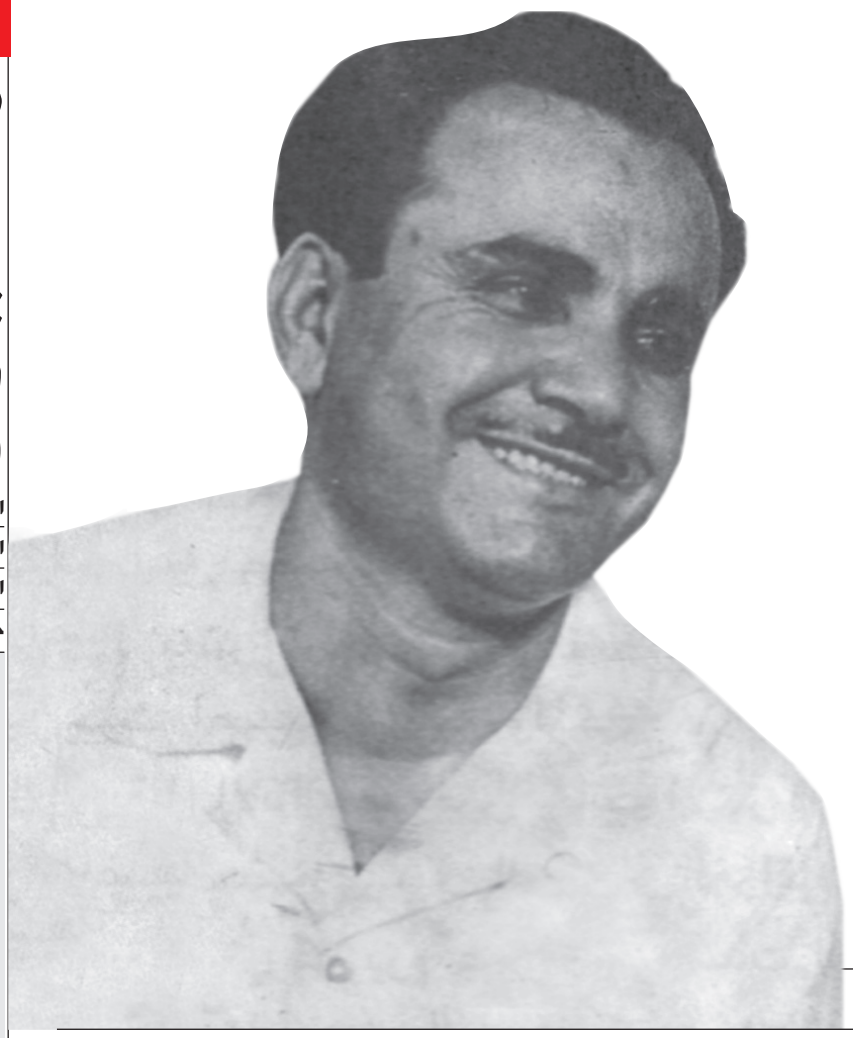

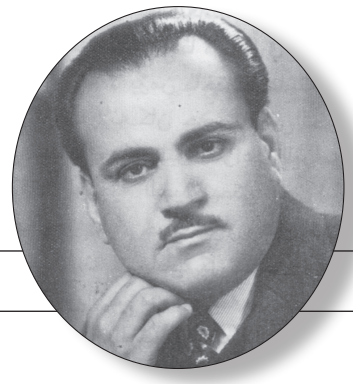

عبد الوهاب الشيخلي

مطربان ريفيان ذاع صيتهما خارج العراق مبكرا على الرغم من أن أغاني الريف تكون محدودة الانتشار لصعوبة اللهجة من جهة، ولكون ألحانها بسيطة وخاصة بها من جهة أخرى.. والمطربان هما حضيري أبو عزيز وداخل حسن من محافظة الناصرية.

وتتألف أغاني الريف العراقي من ٣٦ طورا غنائيا كان لحضيري أبو عزيز الحصة الأكبر في تأليفها ابتداء من أواخر العشرينيات. وحضيري بن حسن بن رهيف بن غاني المشهور في العراق والخليج والشام بـ «أبو عزيز» من عشيرة الصبورة الموجودة في مدينة الشطرة وضواحيها في محافظة الناصرية، وهو من مواليد ١٩٠٤، قتل والده بسبب تصديه لإحدى سفن المستعمرين العثمانيين التي كانت تسير في نهر الفرات فتبنته عمته ورعته خير رعاية، وتأثر كثيراً بنعيها أخاها (والده) على الطريقة الريفية، فراح حضيري يطلق العنان لصوته الجميل، وهو يجوب ريف الشطرة ما زاد من قوة صوته وأثر في حلاوته وجماله.. وعرف أهل الشطرة كلهم بجمال صوت هذا الفتى بعد أن كان يغني وهو يسرح بالماشية، او عندما يختلي بنفسه على حافة النهر وهو يردد الاغاني المعروفة ويضيف اليها نكهة صوته.. ما دعا الكثير من الفلاحين الى إطلاق لقب (بلبل الريف) على حضيري.. وبعد بروز صيته في الشطرة وانتقال ذلك الى الناصرية جاء خاله (حسين محمد) الخياط لأخذه الى هناك وكان عمره (١٦عاماً) أي في عام ١٩٢٠، وهناك أخذ يعمل معه في الخياطة ويمارس نشاطه الغنائي في المحل ما جعل الناس تتجمع أمام المحل لسماع صوته الجميل، فازدادت شعبيته وعرف على صعيد المحافظة كلها. وحين نشأت شركات تسجيل الأسطوانات في عام ١٨٧٧ راحت تبحث في الوطن العربي عن الأصوات الجميلة والمؤثرة لتقدمها في أسطوانات يسمعها الناس وتستمتع بها.. فكانت البداية في العراق مع مطربي المقام العراقي.. فسجلت لأحمد زيدان وملا عثمان الموصلي ومحمود الخياط.. وبعد بروز صوت حضيري سجلت له شركة بيضافون الألمانية ١٠ أسطوانات كل واحدة فيها (أبو ذية وبستة)، ثم جاء دور شركة سودا الوطنية التي مقرها حلب، وهناك تعرّف حضيري على أبرز نجوم الطرب العرب مثل محمد عبدالوهاب ووديع الصافي.. وقد كانت أهم تجربة في حياته، إذ من خلالها عرفه الناس في أرجاء الوطن العربي.. ومن خلال هذه الشركة قدم حضيري مع داخل حسن أغنيات الثنائي. بعد تطوعه في الناصرية بصفة شرطي وانتشار اسمه كمطرب ريفي مرموق تم نقله الى دار الإذاعة العراقية بعد تأسيسها بقليل، ليكون أول مطرب ريفي يغني فيها، وقد تحقق الامر بمساعدة ابن ولايته الشاعر ووزير المعارف آنذاك محمد رضا الشبيبي الذي يعد صاحب الفضل الأول في ذيوع وتطور الغناء الريفي في العراق. وعلى غرار الأفلام المصرية التي ضمت مجموعة من المطربين قامت شركة الرشيد بإنتاج فيلم عراقي مصري مشترك يجمع مابين الغناء والتمثيل، وكان ذلك في العام ١٩٤٦ اسمه (ابن الشرق)، سيناريو وإخراج إبراهيم حلمي، وبطولة شاب عراقي يدرس في مصر هو عادل عبدالوهاب، وشاركت معه مديحة يسري وبشارة واكيم الى جانب الفنانة المطربة والممثلة نورهان والمطرب حضيري أبو عزيز الذي غنى في الفيلم أغنيته المشهورة (عمي يا بياع الورد).. ولم يشارك حضيري في فيلم آخر غير هذا.. ويعد حضيري من أهم مطربي الأغنية الريفية لما يتمتع به من ميزات قلما تجدها لدى غيره، حيث كان يشكل مدرسة غنائية متكاملة ويجيد الأطوار الغنائية كافة الى جانب إضافته لها.. ويتمتع بصوت جميل أخاذ إضافة إلى إجادته جميع الأنغام الموسيقية والتلوين الادائي.. من أبرز الاطوار التي كان يجيدها طور «الحياوي» الذي يقرأ بستّة ألوان في حين يقرؤه حضيري بلون سابع أضافه إليه. واصبح يسمى (طور حضيري-حياوي) وسجله في الاذاعة العراقية وطور «الشطراوي» الذي يقرأ بلونين قديم وجديد في حين يقرؤه حضيري بطريقة جميلة وجديدة، ما زاد من حلاوته وجماليته وقام بتسجيله لشركة جقماقجي. وطور «الغافلي» الذي ابتكر له حضيري أبو عزيز لوناً خاصاً خلصه من شوائب الحزن وسجله لشركة بيضافون. وطور «المجراوي» الذي غناه حضيري بطريقة تختلف عن الطريقتين المعروفتين، ما يعد إضافة نوعية للغناء الريفي، وسجله لشركة بيضافون.. وكذلك قرأ وطور بقية الاطوار مثل العنيبي والشجي والعياش والمنصوري والشطيت واللامي الذي أدخل عليه نغم الدشت فزاده حلاوة برغم تأثره بطريقة القبانجي. رحل الفنان حضيري أبو عزيز تاركاً وراءه مكتبة ثرية من الأغاني الريفية الجميلة التي تشكل زاداً كبيراً للإذاعات العراقية والعربية ولمحبي فن الغناء الريفي..

مجلة فنون ايار ١٩٨١

من أبرز الاطوار التي كان يجيدها طور «الحياوي» الذي يقرأ بستّة ألوان في حين يقرؤه حضيري بلون سابع أضافه إليه. واصبح يسمى (طور حضيري-حياوي) وسجله في الاذاعة العراقية وطور «الشطراوي» الذي يقرأ بلونين قديم وجديد في حين يقرؤه حضيري بطريقة جميلة وجديدة، ما زاد من حلاوته وجماليته وقام بتسجيله لشركة جقماقجي.

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري . . حياته الخاصة

حياته الخاصة

للولوج الى تاريخ حياة العائلة لأي فنان لابد من الاحاطة بكل الامور التي تتعلق بارتباطاته داخل البيت وخارجه من حيث مسيرته في الحياة الاجتماعية، لأن هذه الحياة تخلق انعكاسات تؤثر في حياته العامة وبقدر ما يكون الانسان متفاهماً منسجماً في حياته الخاصة يكون كذلك في تعامله مع الآخرين.

ولعل اول ما يبحث فيه من حياة الفنان حياته الزوجية لأنها الاساس الذي ترتكز عليه مسيرة العائلة والمؤشر الذي يدلل على الاستقرار النفسي للفنان فمتى كان الزواج حاصلاً عن حب صادق صارت حياة الفنان هادئة ومستقرة اما اذا لم تكن كذلك كانت حياة الفنان قلقة وغير مستقرة وهذا ما لاحظناه على اغلب الفنانين ونظرة بسيطة الى حياة المرحوم حضيري ابو عزيز والى سلوكه وتعامله مع الجمهور نجده متفاعلاً كلياً ومتفهماً لجمهوره وان دل ذلك على شيء انما يدل على الاستقرار في حياته الزوجية وكذلك يدل على ان زواجه جاء عن حب صادق وعلى سنة الله في ايام شبابه ..فبينما كان المطرب حضيري في ريعان شبابه يعمل خياطاً عند خاله (حسين محمد) في مدينة الناصرية لفت انتباهه مرور فتاة جميلة مع أمها فتبادلا النظرات وكان الحب الذي نشأ عنه ارتباط الزواج الوحيد والذي استمر الى ان وافاه الاجل وكان ثمرة هذا الزواج ثلاث بنات هن دلال وكان يحبها اكثرهن ويعطف عليها كثيراً لأصابتها بكسر في العمود الفقري نتيجة لسقوطها من سطح الدار في الناصرية وتكاد تكون هذه الحادثة من العوامل التي كانت السبب في ارتحاله الى بغداد واستقراره فيها لمعالجة ابنته وبقي يحبها على قاعدة احب الاولاد مريضهم حتى يشفى اما ابنتاه "فوزية ونورية" فقد تزوجتا وكلاهما تمتهنان التعليم ورداً على سؤال وجه للمرحوم اخر ايامه حول كنيته ابو عزيز اجاب بأني كنت (اتعزز) على طالبي الغناء مني في صغر سني اولا وللاقبال الشديد على الاستماع لصوتي ثانيا فذهبت علي هذه الصفة التي هي من التعزز لذا لقبت بأبي عزيز.. اما اشقاؤه فلم يكن له سوى شقيق واحد هو بغدادي وقد سمي بهذا الاسم نتيجة لوصية أوصى بها والد حضيري عندما كان متجهاً لصد سفينة عثمانية دخلت الفرات اسمها "بغداد" فأوصى بأن يسمى ولده الذي في بطن أمه "بغدادي" ان كان ذكرا و"بغدادية" ان كانت أنثى وفعلا فقد قتل والد حضيري على ايدي العثمانيين ومثل بجسده وقطع راسه... ونفذت الوصية فكان شقيقه بغدادي الذي كان يعيش بانسجام تام مع عائلة اخيه حضيري حيث ان ولده سمير متزوج من نورية بنت اخيه حضيري ويعيشون جميعاً عيشاً هادئاً ورغداً اما اقرب المقربين له في حياته الخاصة واصدقائه فقد كان حضيري صديق الجمهور بأجمعه جميل المحيا بشوشاً للجميع يتناول معهم اطراف الحديث الا ان أقرب المقربين له منذ الصغر واللذان دخلاً في حياته الخاصة هما خاله حسين محمد وابن خالته مجهول جبر.. اما اخوانه واخواته من امه فهم: (عنيد ،جياد، وجواهر وقنديله) وان ذكر اخيه عنيد بأغنيته التي سجلها عام ١٩٣٤ الى شركة إنعيم دليل على الانسجام والحب المتبادل بينه وبين امه وجميع اخوته والذين لايزالون بأنسجام عائلي ومصيري مع اسرة حضيري ابو عزيز وهذا دليل قطعي على تربيته العائلية واصالتها.

اما طبيعته فكان هادئاً ملتزماً في بيته محافظاً لدرجة التطرف مع عائلته لايؤمن باختلاط عائلته مع اعز ضيوفه من الرجال وذلك لأنه كان حريصاً كل الحرص على تربية بناته تربية مثالية وهذا دليل اخر على التزامه وحرصه على بيته وعلاقته الزوجية الجيدة حتى اخر ايامه.. فقد كان الذي يلاحظهما في ايام حياته هو زوجته يحسبهما في بداية زواجهما بحيث انه لايخاطب كل منهما الاخر بكنية ابو عزيز وام عزيز وبالرغم من اصابته بمرضه الا انه في اواخر ايامه اصبح سريع الغضب سريع الرضا وهذا دليل على نقاء سريرته بالرغم من صعوبة مرضه.. ومن المعروف لدى الناس جميعاً واصدقائه المقربين انه كان كريماً مضيافاً لا يجاريه احد من اقرانه مهما ذهب اليه من عطاء وسخاء حتى اخذ يضرب به المثل (ابو عزيز اخوارده).

طبيعته فكان هادئاً ملتزماً في بيته محافظاً لدرجة التطرف مع عائلته لايؤمن باختلاط عائلته مع اعز ضيوفه من الرجال وذلك لأنه كان حريصاً كل الحرص على تربية بناته تربية مثالية وهذا دليل اخر على التزامه وحرصه على بيته وعلاقته الزوجية الجيدة حتى اخر ايامه.. فقد كان الذي يلاحظهما في ايام حياته هو زوجته يحسبهما في بداية زواجهما

ابو عزيز في بغداد

لقد كثرت التقاولات عن الاسباب الرئيسة التي دعت المطرب الكبير المرحوم الا ان ما جبلت عليه نفسية حضيري المتجسدة بالعلاقة الصميمية في مدينة الناصرية سواء على مستوى بيئتها أو أهلها وما تطورت عليه علاقته المعيشية يدحض كل الاراء التي تقول بأن القصد من نزوح المطرب حضيري ابو عزيز الى بغداد كان قصداً

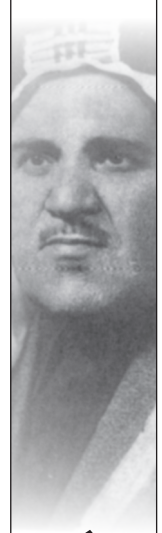

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري والمطربون المشهورون

مصطلحياً ومطلبياً والذي توصلنا اليه هو ان نزوحه الى بغداد لم يكن الا للاشراف على معالجة ابنته (دلال) المصابة في كسر في العمود الفقري اما عن كيفية ارتباطه بالجمهور البغدادي فكان نتيجة لصيته الذي ذاع من خلال الاسطوانات التي سجلتها له الشركات المتعددة وعليها اغانيه وهو كمطرب ريفي متطور صوتاً وفناً وخلقاً واخلاقاً فعرض نفسه على الجمهور وتابعه الجمهور واخذ نجمه يلمع وكان اكثر لمعاناً في الثلاث سنوات "١٩٣٣ -١٩٣٦" وفي الفترة التي حط رحاله فيها المطرب حضيري ابو عزيز ببغداد الى ان قبل في دار الاذاعة العراقية عام ١٩٣٦ ومن هنا تطورت حياته المعيشية من مسلك الشرطة الى فنان في الاذاعة حيث تم تنسيبه بأمر اداري (ينقل العريف الشرطي حضيري حسن ارهيف من شرطة لواء المنتفك الى دار الاذاعة اللاسلكية للاستفادة من خدماته).

فكان مورده انذاك من هذه المهنة وما تدر عليه الحفلات الخاصة في بغداد ، وكانت داره في منطقة علاوي الحلة حيث استقرت بها وعائلته على كونها بسيطة الا انها كانت جميلة تدل على الذوق السليم الذي يتمتع به المطرب حضيري ابو عزيز وزوجته.

ابو عزيز والاذاعة

لم يكن دخول المطرب حضيري الى الاذاعة العراقية التي كانت تابعة من حيث التوزيع الوظيفي الى وزارة المعارف انذاك حيث كان الوزير المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي – هذا الرجل الذي عرف بعروبته وعراقيته وأدبه الجم وذوقه السليم له الاثر الفعال في جلب حضيري وسواه من المطربين الريفيين الى دار الاذاعة لأنه من ابناء تلك المنطقة الريفية وهو على علم اكيد بالتأثير النفسي للادب الشعبي والذي ترجمته الاغنية الريفية على الجمهور العراقي انذاك بصدق ونقاء.. وللتاريخ لو لم يكن الشبيبي وزيراً للمعارف انذاك ولو لم يكن من منطقة رفيعة اديبا وشاعرا مرهف الحس لتغير الامر بالنسبة للغناء الريفي على مستوى الاذاعة انذاك وانسحب هذا التغيير على الوقت الحاضر ولم تكن هذه اول المبادرات للشبيبي الاديب ا لشا عر السياسي بل له مبادرات كثيرة في هذا الباب ولعل ابرزها المقدمة التي كتبها للاستاذ المرحوم عبد الكريم العلاف عن موضوع كتابه (بغداد القديمة) الذي تناول فيه مجالات الغناء البغدادي كافة ورجل مثل الشبيبي ومن موقعه الوظيفي ومن مركزه الادبي والعلمي والسياسي يكتب مقدمة لكتاب غنائي دليل قاطع على ذوقه السليم وهو دليل واضح على اهمية الغناء في اهمية المجتمع وليس عجيبا ان يتبنى المرحوم الشبيبي المطرب حضيري ابو عزيز ليغرد بلبلاً ريفياً من دار الاذاعة في برنامج اسبوعي محدد في يوم الجمعة في تمام الساعة العاشرة صباحاً على البث الحي وقد كان لهذه الحفلات الغنائية التأثير الفعال على محبي غناء الريف العراقي وقد حدثنا شهود عيان بأن الحياة العملية اثناء غناء المطرب حضيري كانت تشل تماماً عندما يبدأ حضيري غناءه اذ يجتمع الناس حول المذياع تاركين اعمالهم مترنحين طربا هادئين يسودهم الصمت للاستماع الى انواع الاطوار ومعنى الفن الاصيل غير المشوب الذي ينبع من اصل هذه الارض الطاهرة واهلها الخيرين.. لقد استحوذت هذه الفترة الغنائية على احاسيس الجمهور العراقي استحواذاً لم يسبقه او يأتي بعده من استقطب كل هذا الجمهور وبقى المطرب حضيري ابو عزيز يتطور غنائياً تطور الاذاعة وشعبها وما ان ظهر التلفزيون حتى كان المطرب حضيري ابو عزيز احد اركانه الفنية الغنائية فامتلأت مكتبة الاذاعة من تسجيلاته الصوتية وسجل له التلفزيون مؤخراً بعض الوصلات الغنائية المدبلجة.. وذلك لأن المؤسسة العامة للاذاعة والتلفزيون لم تكن مؤهلة فنياً قبل السبعينيات في الاجهزة فلافديو كاسيت ولا دبلجة متطورة ولا قنوات فنية اخراجية جيدة ولا أجهزة الكترونية.. فالقليل اليسير الذي ظهر من تسجيلات في التفزيون للمطرب المرحوم حضيري ابو عزيز يعود فضلها بالدرجة الاولى الى المخرجين العراقيين في هذه المؤسسة وذلك كما اسلفنا لانعدام وجود الاجهزة الفنية المتطورة.

ان تاريخ الغناء الريفي طويل ومتشعب برز في فتراته مطربون مشهورون، اثبتوا جدارة ووضعوا ركائز لأطوار الغناء الريفي المتعددة. ويكاد يكون المطرب، المرحوم حضيري ابو عزيز من بين الاوائل من هؤلاء لقد كان المطرب حضيري في مجال غنائه وقابليته في الاداء وتطوره متفاعلاً مع تطور الزمن مجسداً الحدث مهما اختلفت أو تباعدت اغراضه.

وكانت لهذه الصفات الفنية اهمية كبرى في حياة مطرب عاش اسخن الاحداث في تاريخ العراق وعانى شتى مضاعفات الحياة ومهما احتوته من افراح واحزان.

ونشأ ريفياً وعاش عاملاً وتفاعل مع الشعراء والادباء والمطربين حتى برز بينهم علما من اعلام الغناء الريفي له تأثيراته، هذه التأثيرات التي اصبحت جديرة بالتوثيق ومن المعروف تاريخياً ان مدينة الناصرية وريفها الجميل ومنذ القدم لها الاثر في ظهور كثير من المواهب في اغلب مجالات الحياة وان الادب باشكاله قد تجسد فيها شعراً وفنا وغناءً خصوصا ما انسحب على التراث الشعبي وفي مقدمته نظم وغناء الابوذية بأطوارها المتعددة حتى ان اول من نظم فيها هو الشاعر المعروف حسين العبادي قبل ما يزيد على قرنين من السنين.

اما الفترة التي برز فيها حضيري ابو عزيز فتكاد تكون العصر الذهبي لظهور الاغنية الريفية وذلك لتزاحم المطربين الريفيين وتهيئة الاجواء الكافية التي جعلت هذا استعداداً لبروز هؤلاء الفنانين والذين كان في مقدمتهم الشاعر المغني الملا جادر ذو الصوت الشجي والقابلية الفنية العالية الذي لعب دورا مهما في حياة اغلب الفنانين الريفيين لكنه كان ذا علاقة اوسع مع المطرب الشاب الناشئ حضيري انذاك والذي امتاز بنبرات صوتية ونفس طويل وقابلية للحفظ واخلاق حسنة فوجد الملا جادر في هذا الشاب ضالته واخذ ينمي قابليته ويدفعه لتسلق سلم الشهرة بعد ان وجده مؤهلاً تمام التأهيل لذلك.. فبعد ان كان حضيري يقتنص الفرصة متخفياً للاستماع للملا جادر وهو يغني في مقهى صالح النجار اصبح، وبعد فترة قصيرة الى جانب ملا جادر ينافسه في فنه وقد كان الجمهور يشجع ويحب الاستماع الى حضيري باعتباره صوتا جديدا مميزا.. شابا يخرج دائماً بقابليته الفنية عن الاطوار ثم يعود اليها وقد زادها جمالاً وروعة واضاف عليها.. وليس هذا الا نوع من انواع التجديد الفني والابداع فيه حيث لايتمكن الملا جادر نفسه من سلوكه ، ولقد بلغت العلاقة بين الملا جادر من القوة حتى اصبحا لايفترقان في كل حفلة الى ان توفي الملا جادر عام ١٩٣٤..

وكانت لهذه العلاقة الفنية اعظم الاثر في صقل وتنمية مواهب المطرب الريفي حضيري ابو عزيز والتي اعترف بها مرات عديدة في اكثر من لقاء ، ومن الامور التي استفاد منها حضيري ابو عزيز من علاقته مع الملا جادر هو علاقته مع الشعراء في منطقة النجف، والكوفة والحلة والفرات الأوسط لما لهذه المناطق من مكانة ادبية وفنية واجتماعية، فكان لقاؤه مع اشهر الشعراء الشعبيين انذاك امثال الشاعر الشيخ علي البازي والشاعر ابراهيم ابو شبع والملا حميد السداوي ومن ثم توطيد العلاقة مع الشاعر المعروف الملا منفي الذي يكاد ذا يكون الشخص الثاني الذي اثر في حياة المطرب حضيري ابو عزيز، وبقى على هذه العلاقات مع كبار الشعراء من الناصرية والنجف حتى عام ١٩٤٥ حيث توطدت علاقته مع الشاعر المعروف صاحب عبيد الحلي الذي نظم له بعض الابيات من الشعر والتي غناها المطرب الكبير حضيري ابو عزيز على طريقته الخاصة باغنيته المشهورة "حميد" وبعد هذا التاريخ اخذ في غالب الاحيان ينظم لنفسه ما يتوارد به خاطره من شعر ولكن في الغالب كان يعتمد على الشاعر السيد جبوري النجار.

اما من حيث الحقيقة فأن قابلية حضيري الفنية وامكانياته الصوتية فكانتا العنصر الاساسي في التفاف الجمهور حوله وانتشار شهرته ولم يكن للشعر تأثير كبير بقدر التأثير الاول لأن المطرب حضيري ابو عزيز تربى في بيئة شعرية ونشأ نشأة ثقافية بحكم مصاحبته لأكثر من اقطاب الشعر الشعبي والذين ذكرناهم ، فضلا عما يمتلكه هو من حس فني ووجدان انساني مكنه من ان يترجم هذه الاحاسيس غناء وكلاما يعشقه الجمهور ويرتاح له فاستفاد منه المطرب في تربيته ونشأته الاولى واخذ يستفيد منه الكثير لترجمته في اغانيه الجميلة.

عن كتاب حضيري ابو عزيز الصادر في دائرة الفنون الموسيقية عام ١٩٨٦

مجلة الف باء ١٩٧٣

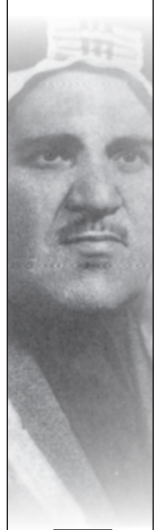

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

هرب من المدرسة .. وأصبح فناناً بأمر عسكري

حضيري أبو عزيز صاحب أغنية (عمي يابياع الورد) ..

بغداد من مكتب الكواكب ..

في العراق ثروة ضخمة غير البترول والمعادن واشجار النخيل.. ونعني بها الثروة الغنائية المدفونة في الارياف والتي لايعلم عنها اقطاب الغناء الموسيقي وفي العواصم العربية شيئا باستثناء الاغنية العراقية المشهورة .. عمي يابياع الورد .. التي نشرتها الفنانة البغدادية الكبيرة عفيفة اسكندر في تنقلاتها في بغداد وسوريا وبيروت والقاهرة .. فاننا نجهل الالحان الكثيرة التي يستطيع العراق ان يباهي بها الالحان الفلكلورية في لبنان ومصر وتركيا وايران وحدث اخيرا عند زيارتي الى بغداد ان دعيت الى حفلة خاصة غنت فيها فلاحة عراقية من الجنوب لحنا حزينا يقطر باللوعة والانين ولم تنته المغنية الريفية من اللحن حتى كانت الدموع تسيل على خدود الحاضرين كأنها طوفان وكان كلام الاغنية غير مفهوم بالنسبة لنا الذي نجد صعوبة في فهمه بالنسبة لنا ومع ذلك فقد استطيع ان اكتب كلمات الاغنيةالحزينة مستعينا بالاخوان الذين حضروا الحفلة

حيث قالت المغنية:

هلي ياظلام ياهلي
ياظالمين يا هلي
لاياهلي الظلام رحم عدكم
حنوا علي عاد مو اني ابنكم

وفي مناسبة ثانية سمعت موالا من العتابة العراقية الريفية مطلعه :

هلا بطارش حبيبي أي هلا
برسول الحبيب الف هلا ويسير اللحن

مع الكلام فيقول :

الدمع من فركتها اليوم يهل
تركني بغير سيئة
ذنب ياهل
تركني ولاذكر حق الاصحاب ..

وكان هذا الموال شبيها باللحن الحزين الذي سمعته من المغنية الريفية العراقية أي انين ممدود ودمع غزير ولوعة كثيرة وسألت احد الاصدقاء العراقيين: اليس عندكم هنا في بغداد من يحفظ شيئا من الالحان الريفية وقال مستغربا. الا تعرف حضيري ابو عزيز قلت له لم يحصل لي الشرف قال انه صاحب ابدع ما في العراق من الاغاني الريفية فهو مؤلف وملحن عمي يابياع الورد .. ويا هلي الظلام واغنية .. يمة يايمة .

قلت واين استطيع مقابلة هذا الحضيري ابو عزيز قال اما في المحطة الاذاعية او في الشارع فهو دائم السرحان..

شنب كلارك جيبل .

وذهبت في اليوم التالي الى محطة اذاعة بغداد ولم يكن حضيري ابو عزيز هناك ولكن قيل لي انه سيحضر فانتظرته.. وبعد نحو نصف ساعة اطل شاب علي بعمر ٣٥ متوسط الطول له شنب رفيع على طريقة كلارك جيبل وفي عينيه شرود يلازم معظم الفنانين الريفيين في العراق وخارجه .. ولم اجد صعوبة في حمل الرجل على الكلام فقد وجدته يجلس بجانبي ويطلق عينيه الشاردتين مع ضياء حديقة محطة الاذاعة وهو يتحدث عن طفولته وشبابه وعن الحانه وقصته في سطور.. انه ولد في مقاطعة ريفية من العراق اسمها المنتفك ودخل المدرسة ثم هرب منها عندما مات ابوه اشتغل (صبي ترزي) ولما كبر اصبح عسكري مرور وكان يغني وانتشر صيته بين زملائه العساكر البوليس ثم وصل الى المأمور والمتصرف واصبح يدعى الى حفلات السمر ليغني فيها ويقبض من البيك المأمور ما تيسر من الهدايا والعطايا الى ان جاء السيد جميل المدفعي متصرف لواء المنتفك وقد اصبح بعدئذ رئيسا لوزراء العراق اكثر من مرة .. وسمع السيد جميل المدفعي حضيري ابو عزيز فادرك ان الشاب موهوب وان مكانه ليس في سلك البوليس فاصدر امراً بنقله الى محطة بغداد ليستفاد من مواهبه وفي بغداد شق البوليسي السابق طريقه الى الشهرة المحلية ..

على الحديدة ..

واستطرد حضيري وقال: لقد زرت القاهرة اكثر من مرة واسند لي دور في فيلم (ابن الشرق) الذي ظهرت فيه مديحة يسري وبديعة صادق واستفدت كثيرا من سماعي الالحان المصرية الصميمة وبصورة خاصة الالحان الريفية ولكن مع الاسف لم يستفد مني احد من الملحنين باستثناء الموسيقار محمد عبد الوهاب الذي يحتفظ باللحن كثيرا والشيخ زكريا احمد الذي اعجبه جدا لحن يا هلي الظلام وقلت له ألا تعتقد ان السبب هو صعوبة الكلام لهذه الالحان؟ قال جائز ولكن هذا الكلام لم يمنع محطات صوت امريكا والاذاعة البريطانية ومحطة دلهي من ان تحفظ هذه الاغاني وتدفع لي ثمنها غاليا قلت اذن انت صاحب ثروة من اين تجيء الثروة يا استاذ فباستثناء الدنانير القليلة التي اتقاضاها من محطة الاذاعة العراقية ومحطات الشرق الادنى والهند ولندن فليس هناك أي مورد اخر فان الحاني منتشرة وتردد في الملاهي والمسارح تغنيها مطربات معروفات لاتفكر أي واحدة منهن بان ترسل هدية متواضعة الى ذلك الذي عصر اعصابه حتى الف الكلام هذا وصاغ اللحن وتركني الملحن الرقيق وهو يقول: الله يسامحهم والمهم ان الحاني تنتشر اليوم في كل مكان وانا على الحديدة وهناك كلمة احب ان اقولها في هذه المناسبة وهي ان الوان الغناء الريفي في العراق كثيرة منها العتابة والركباني والابوذية.. والنايل والحدو وغير ذلك وهذه من دون شك ثروة كبرى اذا اضيفت الى بعض المقومات العراقية اصبح بين ايدينا مجموعة ذات قيمة من الالحان قد تكون حزينة ومسرفة في التأوهات والزفرات والنحيب ولكنها من دون شك ينابيع الالحان يستطيع الملحنون المعاصرون في القاهرة ان يستمدوا منها الالحان الرائعة كما حدث بالنسبة للالحان لعبد الوهاب المشهورة يلي زرعتوا البرتقال.. والجبل توبات.. وحبيبي يالي خيالي فيك والسؤال لماذا لايجمع المعهد الموسيقي في القاهرة هذه الالحان ليسمعها الطلبة في اثناء دراستهم؟ انه مجرد اقتراح قد يكون متعبا ولكنه مفيد على كل حال .

الكواكب
١٩٥٥/٨/٢

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

طولي ياليالي . . فطالت فكانت حياة (حضيري أبو عزيز)

في اذاعة بغداد التقيت مصادفة المطرب الريفي (حضيري ابو عزيز) الذي كان يلقب ببلبل الريف يوم كان يصول ويجول في عالم الغناء الريفي بين الاذاعة والمسارح في بغداد وخارجها وخارج العراق ايضا، وتبادر الى ذهني ان أسأله كيف بدا واين انتهى بين الكثرة من مطربي الريف واين هو منهم الان ؟.

وافصحت عن رغبتي الى (ابو عزيز) فقال ..اذا تكتب مثل ما اكلك من عيني وعلى راسي

• فقاطعته: تسلم عينك وراسك ابو عزيز

– اسمع ابوية .. اذا تكتب اللي يعجبك وتعوف المايعجبك مثل ما سووهة وياي ..لاوالله اني ما اجاوبك ..

• قل كل شيء، هي جريدتك وجريدة كل اهل الفن ..

– لعد ماطول هيجي اكتب بوية اكتب من الاول اني خضيري ابو عزيز ولدت عام ١٩٠٤ في محافظة الناصرية وحينما اصبحت شابا اشتغلت في محل للخياطة يملكه خالي حسين محمد من اجل ان اتعلم مهنة .. وكنت قد تولعت في الغناء الريفي وساعدني في ذلك الجو الريفي الساحر والذي ولّد عندي روح الطرب ورحت اساجل الطيور نغمة بنغمة وابادلها غنوة بغنوة فاحن اليها وتحن الي وراحت تعلمني الشدو ورحت اردد ما تعلمت من غناء في محل عملي وكنت في الليالي التي تسبق الاعياد اسهر عاملا في الخياطة لانجاز بدلات العيد فاقطع الليل كله بالغناء ولم ادر ان الناس كانت تتجمهر امام محل عملي اعجابا بصوتي وغنائي الا بعد ان نبهني الى ذلك احد زملائي من العمال فشعرت بان لي موهبة يجب ان اربيها فلم اجد احسن من الملا قادر رحمة الله عليه اكبر مطرب في الريف في ذلك الوقت ورحت اتعلم وصل الغناء على يده وكان يرعاني ويشد ويدفعني الى الامام خطوة بخطوة وكذلك تعلمت الغناء ايضا على يد المرحوم محبوب وهو من عباقرة الغناء الريفي ومن اهالي الشطرة واصبحت واثقا من قدراتي ..

ومضت الايام وانا ازداد ثقة وذات يوم من ايام ١٩٣٢ جاء الى محافظة الناصرية الحاج عبد الحسين البايسكلجي وكان يومها وكيلا لشركة اسطوانات بيضاء فون جاء يفتش عن مطربين من الريف لملء الاسطوانات الخاصة بالشركة المذكورة .. فاتصل بي بعد ان سمع عني فلم اوافق

• لماذا وكيف ..فوّت هذه الفرصة الذهبية بين يديك ؟!

– لان بعضهم كان قد ادخل الخوف في نفسي من ان المايكروفونات تسبب امراضا خبيثة في الحنجرة لمن يغني أمامه. هكذا على بساطتهم وبسذاجتهم عرقلوا خطوتي الاولى هذه فاستطاع الحاج عبد الحسين هذا ان يقنع غيري بالمجيء الى بغداد لملء الاسطوانات في شركو بيضاء فون وفعلا جاء معه الى بغداد كل من خضير حسن وناصر حكيم وشخير سلطان ..

• وانت لم تحاول ؟.

–بعد عام واحد عاد مرة ثانية الحاج عبد الحسين البايسكلجي الى محافظة الناصرية وعرض عليّ الفكرة مجددا فوافقت على الفور بعد ان تأكدت بان المايكروفون ليس به وباء ينقل الامراض وجئت الى بغداد انا والمرحومان عيسى العمارتلي ومسعود العمارتلي وملأت انا بعض الاسطوانات ببعض الاغاني وكانت كلها من تاليفي وتلحيني ..

• ماهي الاغاني التي سجلتها؟..

– كانت اغنيتي الاولى التي سجلتها هي اغنية ما هي البنية التي مازالت منذ ذلك الوقت تتردد وقد سجلتها مؤخرا للمطربة سميرة توفيق على اسطوانات بصوتها .

• الم تطالبها بالتعويض؟

– لابوية لا ماسويها .

• والاغاني الاخرى التي سجلتها بعد (ماهيَّ البنية) ؟

– الاغنية الثانية كانت ياليلة طولي .. عدنا الترف خطار) التي مازالت هي الاخرى تتردد وتملأ الاسماع طربا ونشوة ..وقد سجلتها فرقة الانشاد في اذاعة بغداد .

• ثم ماذا بعد ذلك ؟.

– تهافتت عليّ العروض المغرية من شركات الاسطوانات عن طريق وكلائهم في بغداد حيث سجلت عشرات الاغاني على اسطوانات شركة اوديون وشركة ام الجلب وشركة بليفون وشركة اسطوانات عراقية كانت موجودة في بغداد في حينها اسمها (شركة ناصر ونعيم) وشركة (سودا عكار وبار) وهي شركة سورية كانت قد اخذتني الى سوريا انا والمطرب داخل حسن فسجلت لها مرتين .

• ومهنة الخياطة اين اصبحت ؟.

– تركت مهنة الخياطة .. ودخلت في سلك الشرطة العراقية في لواء الناصرية .

• والاذاعة .. متى غنيت فيها؟.

– في عام ١٩٣٦ فتحت دار الاذاعة العراقية وشعر المسؤولون بضرورة الاستفادة من مواهبي بعد ان اشتهرت اغنياتي التي ملأت فيها الاسطوانات فملأت الاذاعات العربية وغيرها . وكذلك ملأت صناديق القوان (الاسطوانات).

• وكيف تم نقلك من سلك الشرطة الى اذاعة بغداد ؟.

– في عام ١٩٣٧ فاتحت دار الاذاعة متصرفية محافظة بغداد لغرض مفاتحة متصرفية محافظة الناصرية بنقلي من شرطة الناصرية الى شرطة بغداد تمهيدا لتعييني في راديو بغداد وتم نقلي الى بغداد فعلا .. وفي تاريخ الثامن عشر من تموز من عام ١٩٣٧ بالضبط صدر الامر الاداري بتعييني في راديو بغداد ومازالت مستمرا في عملي في اذاعة بغداد . ومازلت ايضا محتفظا بالامر الاداري هذا .

• ما هي اول اغنية قدمتها من اذاعة بغداد ؟.

– في هذا العام ١٩٣٧ قدمت اغنيتين من راديو بغداد .. الاولى (يا حباب .. ياحباب ..جرح الولف خزن من يوم الولف غاب)..والثانية ..(شريفة الواجفة ولموش هية) ..

×هل كان لك عمل اخر في راديو بغداد الى جانب الغناء ؟.

– عينت ايضا عضوا في لجنة كانت تشرف على الموسيقى والغناء في راديو بغداد ..

× من يعجبك من مطربي الريف في الوقت الحاضر؟.

– المطرب داخل حسن ..وتلاميذي المطربون (عبد محمد) وشهيد كريم ومجيد الفراتي .. اما الباقي فاتركهم الى الجمهور وهو الذي يحكم على ادائهم .

× هل تشكو من شيء؟.

– اشكو من عدة اشياء تتعلق في رزقي ..

ان الفنان هو ملك الجمهور والجمهور وحده هو الحكم وثاني الاشياء التي اشكو منها هو ان بعضا ممن لادخل لهم في الغناء الريفي يقومون بامتحاني فنيا . بعد كل هذه السنين والاغاني التي قدمتها والتي قاربت على الالف اغنية بين اغنية وابوذية ونايل وسويحلي اسألكم بالله من احق مني بالاشراف على الغناء الريفي ؟!.

• هل تريد ان تقول شيئاً؟.

– تقدمت في الاذاعة والتلفزيون ..واديت واجبي كفنان في الغناء الريفي طوال هذه المدة الطويلة .وانا الان صاحب عائلة كبيرة ولي اولاد وبنات في المدارس وهم الان يحتاجون الى من يصرف عليهم، والذي اريد ان اقوله للمسؤولين عن الفن والفنانين عندنا وعلى رأسهم الفنان الكبير حقي الشبلي :

– انصفوني حياً قبل ان اموت فتملأوا العالم اسفا ولوعة ..

- عن جريدة كل شيء العدد ١٣ في ٣١ من اب ١٩٦٤ . حوار وحيد الشاهر

خضيري ابو عزيز مع وديع الصافي

في عام ١٩٣٧ فاتحت دار الاذاعة متصرفية محافظة بغداد لغرض مفاتحة متصرفية محافظة الناصرية بنقلي من شرطة الناصرية الى شرطة بغداد تمهيدا لتعييني في راديو بغداد وتم نقلي الى بغداد فعلا .. وفي تاريخ الثامن عشر من تموز من عام ١٩٣٧ بالضبط صدر الامر الاداري بتعييني في راديو بغداد ومازالت مستمرا في عملي في اذاعة بغداد . ومازلت ايضا محتفظا بالامر الاداري هذا .

العراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري أبوعزيز محطات في الذاكرة ..

قحطان جاسم جواد

من يتصدى للكتابة عن الفنان القدير حضيري ابو عزيز لابد من ان يتناول مرحلة مهمة وطويلة من مراحل الاغنية الريفية في العراق لما تركه هذا الفنان من اثر بالغ في منح هذه الاغنية السمات الاساسية والخصوصية المتفردة بحيث مازلنا نجد اثره موجوداً لدى جميع مطربي الغناء الريفي سواء الذين عاصروه او من الذين جاءوا بعده.. وحضيري هو ثاني اثنين من أهم فناني العراق في مجال الغناء فهو ومحمد القبانجي يعدان من اهم الاسس الفنية للحركة الغنائية العراقية.. القبانجي في المقام العراقي وابو عزيز في الغناء الريفي..

من حضيري أبو عزيز ؟

هو حضيري بن حسن بن رهيف بن غاني بن شلول بن ديوان الصرجني من عشيرة العبودة الموجودة في مدينة الشطرة وضواحيها في محافظة ذي قار وهو من مواليد ١٩٠٤، قتل والده بسبب تصديه لاحدى سفن المستعمرين العثمانيين التي كانت تسير في نهر الفرات فتبنته عمته ورعته خير رعاية وتأثر كثيراً بنعيها لأخيها (والده) على الطريقة الريفية فراح حضيري يطلق الغناء لصوته الجميل وهو يجوب ريف الشطرة مما زاد من قوة صوته واثر في حلاوته وجماله.. وقد عرف أهل الشطرة كلهم بجمال هذا الفتى بعد ان كان يغني وهو يسرح بالماشية او عندما يختلي بنفسه على حافة النهر وهو يردد الاغاني المعروفة ويضيف اليها نكهة صوته.. مما دعا الكثير من الفلاحين الى اطلاق لقب (بلبل الريف) على حضيري.. وكان في تلك الفترة صوت اخر في المنطقة هو صوت داخل حسن الذي كان يعمل في نفس مجال حضيري (رعي الماشية) فنشأت علاقة متينة بينهما وراحا يغنيان معاً اغاني مشتركة وذلك قبل عدة سنوات من ادائهما للاغاني المشتركة في الاسطوانات لدى شركات التسجيل.

بعد بروز صيته في الشطرة وانتقال ذلك الى الناصرية جاء خاله (حسين محمد) الخياط لاخذه الى هناك وكان عمره (١٦ عاماً) اي في عام ١٩٢٠ وهناك اخذ يعمل معه في الخياطة ويمارس نشاطه الغنائي في محل الخياطة مما يجعل الناس تتجمع امام المحل لسماع صوته الجميل فازدادت شعبيته وعرف على صعيد المحافظة كلها.

حضيري وشركات الاسطوانات

حين نشأت شركات تسجيل

خضيري ابو عزيز في احد المهرجانات الفنية

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري أبو عزيز يغني للبطاقة التموينية

جميل مشاري

الاسطوانات في عام ١٨٧٧ راحت تبحث في الوطن العربي عن الاصوات الجميلة والمؤثرة لتقدمها في اسطوانات تسمعها الناس وتستمتع بها.. فكانت البداية في العراق مع مطربي المقام العراقي.. فسجلت لاحمد زيدان وملا عثمان الموصلي ومحمود الخياط.. وبعد بروز صوت حضيري سجلت له شركة بيضافون الالمانية عشر اسطوانات كل واحدة فيها (أبو ذية وبستة) من اهمها كما يذكر ثامر العامري في كتابه الموسوم (حضيري ابو عزيز) هي ابو ذية وأغنية (اما يلبس المودة) وابو ذية واغنية (فتحية) وابو ذية واغنية (شريفة الواجفة) وابو ذية واغنية (الناصرية) وغيرها.

بعد سنوات سجلت له شركة نعيم اسطوانات اخرى منها (هلي ياظلام) و(عنيد يابابه) و(شلك على ابن الناس) وبس بعد ودكعد وحاجيني.. ثم جاء دور شركة سودا الوطنية التي مقرها حلب وهناك تعرف حضيري على ابرز نجوم الطرب العرب مثل محمد عبدالوهاب ووديع الصافي.. وقد كانت اهم تجربة في حياته اذ من خلالها عرفه الناس في ارجاء الوطن العربي.. ومن خلال هذه الشركة قدم حضيري مع داخل حسن اغنيات الثنائي وسجلا معاً ثلاث اغان هي (يحضيري بطل النوح) و(انه غريب ابهل البلد) و(حميد)..

وفي عام ١٩٤٧ سجل ٢٤ اسطوانة لشركة كولومبيا المؤسسة في العراق.. واخيرا ظهرت في عام ١٩٥٥ شركة جقماقجي المتطورة فنياً قياساً بشركات التسجيل التي سبقتها حيث استطاعت خلال فترة من استقطاب جميع الاصوات العراقية المهمة رجالاً ونساءً.

حضيري والاذاعة

بعد تطوعه في الناصرية بصفة شرطي وانتشار اسمه كمطرب ريفي مرموق تم نقله الى دار الاذاعة العراقية بعد تأسيسها بقليل ليكون اول مطرب ريفي يغني فيها وقد تحقق الامر بمساعدة ابن ولايته الشاعر ووزير المعارف انذاك محمد رضا الشبيبي الذي يعد صاحب الفضل الاول في ذيوع وتطور الغناء الريفي في العراق.. وعندما دخل حضيري الى الاذاعة خصص له برنامج اسبوعي في البث الحي يذاع كل يوم جمعة العاشرة صباحاً مما زاد من شعبيته وتعلق الجمهور به حتى صار من اشهر مطربي الريف الاخرين مثل داخل حسن وناصر حكيم وغيرهما.

يلحن ويكتب اغانيه

بالرغم من ان حضيري لم يكمل تعليمه اكاديمياً فقد تعلم القراءة واستطاع ان يكتب كلمات اغانيه ويلحنها بفطرته العالية واحاسيسه الفنية الى جانب تعامله مع العديد من الشعراء مثل جبوري النجار وعدنان السوداني وجودت التميمي وعبدالمجيد معروف.. كذلك كان حضيري يحضر مجالس الشعراء والادباء في بغداد والمحافظات مثل مجلس آل القزويني في الحلة ومجلس عبدالصاحب عبيد الحلي كما تعرف على الشعراء رضا الهنداوي وقاسم الخطيب والشيخ علي البري وملا حميد السداوي والحاج زاير دويج وغيرهم.

فيلم يتيم في السينما

على غرار الافلام المصرية التي ضمت مجموعة من المطربين مثل فريد الاطرش ومحمد عبدالوهاب ومحمد فوزي وغيرهم.. قامت شركة الرشيد بأنتاج فيلم عراقي مصري مشترك يجمع مابين الغناء والتمثيل وكان ذلك في عام ١٩٤٦ اسمه (ابن الشرق) سيناريو واخراج ابراهيم حلمي وبطولة شاب عراقي يدرس في مصر هو عادل عبدالوهاب وشاركت معه مديحة يسري وبشارة واكيم الى جانب الفنانة المطربة والممثلة نورهان والمطرب حضيري ابو عزيز الذي غنى في الفيلم اغنيته المشهورة (عمي يا بياع الورد).. ولم يشارك حضيري في فيلم اخر غير هذا.. يذكر ان الفيلم عرض في بغداد وبتاريخ ١٩٤٦/١١/٢٠ بسينما الملك غازي واعتبره البعض اول فيلم عراقي وظلت السينما العراقية تحتفل به لعدة سنوات حيث اطلقوا يوم السينما العراقية على تاريخ عرض هذا الفيلم ثم تغير بعد عدة سنوات حين اختاروا فيلماً اخر كان انتاجه عراقياً صرفاً..

فن الغناء لدى حضيري

يعد حضيري من اهم مطربي الاغنية الريفية لما يتمتع به من ميزات قلما تجدها لدى غيره بحيث كان يشكل مدرسة غنائية متكاملة ويجيد الاطوار الغنائية كافة الى جانب اضافته لها.. ويتمتع بصوت جميل واخاذ واجادته لجميع الانغام الموسيقية والتلوين الادائي.. من ابرز الاطوار التي كان يجيدها هو طور الحياوي الذي يقرأ بستة الوان في حين يقرؤه حضيري بلون سابع اضافه اليه واصبح يسمى (طور حضيري-حياوي) وسجله في الاذاعة العراقية وطور الشطراوي الذي يقرأ بلونين قديم وجديد في حين يقرؤه حضيري بطريقة جميلة وجديدة مما زاد من حلاوته وجماليته وقام بتسجيله لشركة جقماقجي.

وطور الغافلي الذي ابتكر له حضيري ابو عزيز لوناً خاصاً خلصته من شوائب الحزن وسجله لشركة بيضافون.

وطور المجراوي الذي غناه حضيري بطريقة تختلف عن الطريقتين المعروفتين لهذا الطور مما يعد اضافة نوعية للغناء الريفي، وسجله لبيضافون.. كذلك قرأ وطور بقية الاطوار مثل العنيبي والشجي والعياش والمنصوري والشطيت واللامي الذي ادخل عليه نغم الدشت فزاده حلاوة رغم تأثره بطريقة القبانجي.

رحيل حضيري

رحل الفنان حضيري ابو عزيز في ١٩٧٢/١/٢٥ تاركاً وراءه مكتبة ثرة من الاغاني الريفية الجميلة التي تشكل زاداً كبيراً للاذاعات العراقية والعربية ولمحبي فن الغناء الريفي.. وقد اقيم له حفل تأبيني ضخم تقدمه الفنان الكبير محمد القبانجي الذي القى كلمة بليغة بحق الفنان حضيري كما رثاه العديد من الشعراء.

حضيري ابو عزيز واحد من المع المطربين العراقيين الرواد الذي خصصت له اذاعة بغداد ساعة كاملة على الهواء كل يوم جمعة. وعندما يحين موعد هذه الساعة تصبح الشوارع خالية وتقل الحركة سواء من المشاة او المركبات وكأنه حظر للتجوال لا لشيء ولكن لان الجميع يريد ان لا يفوته سماع الصوت الشجي لهذا الفنان الذي وهبه الله حنجرة واوتارا صوتية قل مثيلها. لقد كان هذا في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. وكان رحمه الله كثيرا ما يكتب كلمات اغانيه التي ذاعت شهرتها في العراق والوطن العربي.

وخاصة اغنية (عمي يبياع الورد/ كلي الورد بيش) الذي اخذ منها المطرب محمد عبدالوهاب لحن احدى اغنياته. ولكن هناك اغنية جميلة لهذا المطرب، قلة من الشيوخ يتذكرونها وقد غناها في اربعينيات القرن الماضي عندما كانت الحرب العالمية الثانية قائمة وفرض نظام (التموين) واصبح توزيع المواد الغذائية بالبطاقة المقننة لا في العراق وحده بل في عدد كبير من دول العالم وقبل الولوج في هذه الاغنية نذكر هنا حادثة اوردتها الاميرة (بديعة) في كتابها الموسوم (وريثة العروش) والاميرة بديعة هي خالة المرحوم الملك فيصل الثاني واخت الامير عبدالاله. حيث تقول: اثناء قيام بعض الدول باعتماد البطاقة التموينية وقد كنا في ذلك الوقت بلندن وكان النظام والتعامل بالبطاقة نظاماً حازماً حيث انك لا تستطيع شراء شيء بالنقود وكان المرحوم الملك فيصل الثاني يحب الشكولاته ولعدم استطاعتنا شراء الشكولاته له بالرغم من توفر النقود بسبب امتناع البيع الا بالبطاقة.

لذا كنا نجمع بطاقاتنا وبطاقات الخدم والعاملين بمعيتنا لغرض استبدالها بالشكولاته وعندما عدنا الى العراق كان نظام التموين ساري المفعول فقرر الامير عبدالاله ان نشارك شعبنا بالمعاناة لذا منع علينا تناول الرز العنبر وهو من اجود ما ينتج في العراق لرائحته الزكية واستبدله (بالبرغل) ان ما جعلنا نتناول هذه الواقعة للعائلة المالكة. وذلك من حيث تطابقها مع اغنية الفنان الراحل حضيري ابو عزيز الذي صور فيها معاناة الشعب من التموين وبطاقته باغنيته التي تقول:

امضي العريضة... دمضي العريضة
عمي يابو التموين...مشي العريضة
طاحت مريضة .... السمرة على الجاي
طاحت مريضة... الشكر غالي الشكر غالي
والجاي اجيبه منين.
عذب احوالي...مدافع التموين عذب احوالي.
عمي يبو التموين... امضي العريضة.

هذا المقال من ارشيف الصحفي الراحل جمل المشاري

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

حضيري أبو عزيز

من شرطي خياط في الناصرية إلى شرطي مرور في بغداد

عاش حضيري حياة شاقة منذ صغره. فقد حرم من حنان الاب ورعايته وهو في العام الاول من عمره، إذ قتل والده برصاص جباة الضرائب الاتراك.
لقد تهافت على أداء الغناء الريفي مطربون من سائر المدن العراقية وخاصة بغداد، منهم زهور حسين، ومريم بنت عبد الله، من عشيرة الكطارنة، التي عرفت باسمها الفني، ووحيدة خليل، وسعدون جابر، ولميعة توفيق، وفاضل عواد، وياس خضر. وقد أنجب قضاء سوق الشيوخ بمحافظة ذي قار، وناحية العكيكة بالتحديد، مطربا ريفيا كبيرا، هو ناصر حكيم، الذي ولد في العام ١٩١٠.

خضير الشايع

لقد تأثر حضيري بالغناء الحزين، المنبعث عن حنجرة عمته نورا، التي رعته وربته، والتي كانت محترفة في شعر النعاوى المغنى في المأتم، وفي هذا الشأن يقول حضيري أن أعصابه كانت تتمزق، وعيناه تدمعان، عندما كان يصغي لغناء عمته نورا..

لقد اشتهر المغنون الريفيون بترديد الأبوذية على نغمات الإيقاعات لدنابك الطين، وصحون التنك والجينكوات والخزف.
إلا أن المطرب العاطفي حضيري أبو عزيز أشتهر بحبه لدق الأصابع بين وصلات أغانيه، فأعتاد أن يقف أمام الميكروفون في أستوديو الإذاعة، كما يروي لنا الأستاذ ألبير من أفراد فرقة إذاعة بغداد آنذاك، ويدق أصابع يديه بين وصلات الأغنية، كما سنستمع إليه في بستة "هاي وين، وين جانتلي – ولفي يا يدور جتلي"، وهي من نغم الحجاز.
وقد أثر ابداع الملا جادر على أسلوب غناء حضيري ابو عزيز، فان وساطة وزير المعارف حينذاك، الشيخ محمد رضا الشبيبي، كانت حاسمة لجهة قبوله ضمن اسرة إذاعة بغداد.
وخصصت الإذاعة لحضيري حفلة غنائية أسبوعية على الهواء مساء كل يوم جمعة، عند الساعة العاشرة، ومع موعد بدء تلك الامسيات كانت مقاهي بغداد على جانبي الكرخ والرصافة تغص بالرواد لسماع الأبوذيات، والبستات التي كان يقدمها حضيري خلال حفلته الأسبوعية.
الضوء على المرحلة التي تلت غياب المرشد الفني لحضيري ابو عزيز ومعلمه الملا جادر الذي كان لع اعظم الاثر على مسيرته الفنية. وجاء غياب الملا جادر عن حياة حضيري، وهو في ذروة نشاطه الغنائي في الناصرية.
ولعل قصة تعيين حضيري شرطيا في الناصرية ثم في بغداد تسلط الضوء على حياته . فخلال احدى الحفلات التي كان يحييها حضيري ابو عزيز في الناصرية التقى بمتصرف لواء المنتفك حينذاك جميل المدفعي، الذي كان احد المدعوين إلى تلك الحفلة، وابدى المدفعي أعجابه بصوته وباسلوب غنائه. وعرف المدفعي أن حضيري عاطل عن العمل، لكنه تعلم الخياطة على يد خاله، فاصدر أمرا بتعيينه (شرطي خياط) في الناصرية، ليصبح بعدها شرطيا للمرور في بغداد.
فبعد ان اجتازت اغانيه وبستاته حدود الريف الى المدن العراقية كافة، بدأت زحفها الى خارج حدود العراق باتجاه سورية أولا، ومنها انتقلت الى باقي البلاد العربية. وأصبحت بستات حضيري، برقة كلماتها، وسحر أنغامها، على شفاه محبي الطرب في مدن عربية مختلفة، وكانت البستة الشهيرة [هلي يا ظلام هلي] في مقدمة تلك البستات والاغاني.
كان ذلك في العام ١٩٣٧ عندما وجهت شركة [سودة] السورية في حلب الدعوة الى حضيري أبو عزيز والفرقة الموسيقية العراقية المرافقة له. وأحيا حضيري حفلات غنائية تزاحم على حضورها الكثيرون من عشاق الطرب، وعندها سجلت له الشركة المذكورة ١٤ أغنية مقابل ٣٠٠ دينار عراقي لكل أغنية.
حضيري ابو عزيز اجتهد في ابتكار أطوار جديدة من الأبوذيات، كما سميت حينها بطور الحياوي نسبة الى مدينة الحي، وطور الشطراوي نسبة الى مدينة الشطرة وغيرها.
كما أن زيارته الأولي لبلاد الشام ولقاءاته بالمطربين العرب، وخاصة الفنان اللبناني وديع الصافي، فتحت أمامه آفاقا جديدة، تجلت عندما عاد إلى العراق في رسم صفحات جديدة لمسيرته الفنية، وذلك عندما تعاقدت معه شركة [كولومبيا] لتسجيل باقة من أشهر أغانيه مثل: أشرب كاسك وأتهنى...واطلب علي وأتمنى. والموصل حلوة، وأحيا وأموت عل البصرة...خلت بكليبي حصره. وعمي يا بياع الورد. وكل تلك الاغاني اداها حضيري دون نوتة موسيقية مدونة، أو عزفه على أية آلة موسيقية، ودون ان يكون قد تخرج في أي معهد موسيقي.

لقاء لم ينشر لـ (حضيري ابو عزيز)

كمال لطيف سالم

في الستينيات صادفت الفنان الراحل حضيري ابو عزيز في منطقة الصالحية ،كان يقف بجانب سيارته (الفوكس واكن) واذكر المطرب محمد عبود النجفي كان يقف الى جواره..
كنت في بداية تجربتي الصحفية وبتردد واضح قلت:
ـ هل تسمح لي باجراء لقاء صحفي معك..
حدجني بنظرة غريبة وشعرت مع ملامح وجهه بنوع من الرضا قال:
ـ ماذا تريد ان اقول.
× رحلتك مع الغناء.
ـ لقد تكلمنا عن ذلك كثيرا.
× اعرف ذلك ولكني صحفي في بداية خطواتي.
اتكأ على سيارته وقال: تعال ساقول لك:
ـ ولدت في الناصرية ومنذ صغري كنت احب الغناء، واردد دوما ما اسمعه، فكان لي صوت جميل صرت من خلاله اغني في الحفلات والمناسبات، وفي محل خالي الذي كان يعمل خياطا رحت اغني فيتجمع حولي الناس، وكان في نفس السوق المطرب خضير حسن ناصرية يبيع اللبن ، وخلال ذلك يردد مقاطع من الاغاني وكان يمتلك صوتا جميلا.
× متى دخلت الاذاعة؟
ـ قبل ذلك جاءت شركات تسجيل "الفون" وفي البداية امتنعت عن ذلك بسبب جهلي ولكن بعد سنة جئت الى بغداد وسجلت عددا من الاسطوانات لصالح شركة (بيضافون) وشركة (نعيم) فسجلت اول اغنية (طولي ياليلة).
× كيف تم اكتشاف صوتك؟
ـ كنت في الشرطة اعمل في سلك الخيالة ، وكنت خلال علمي اردد بعض الاغاني، وذات يوم جاء كتاب من دائرة المعارف يطلب اصوات غنائية لدار الاذاعة، وكان ضابط المركز الذي اعمل فيه يحب صوتي فرشحني. وبعد اسابيع جاءت الموافقة على وقوفي امام لجنة الاختبار، وفعلا حضرت الى الاذاعة ونجحت في الاختبار وهكذا خصصت لي ثلاث حفلات في الاسبوع.
× هل اشتركت بنشاط غير الغناء؟
ـ سافرت الى لبنان وقدمت عددا من الحفلات في مصيف (بعبدا) وخلال ذلك تعرف علي المخرج محمد سلمان زوج نجاح سلام فظهرت في الفيلم حيث قدمت اغنية (عمي يابياع الورد). كما ظهرت في فيلم (نعيمة) واشتركت في المسارح العراقية مع بقية الفنانين خاصة الاستاذ محمد القبانجي ويوسف عمر.
× والان كيف تنظر للغناء؟
ـ كل وقت له مطربون ومستمعون فلا شيء يبقى على حاله.

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

الكهرباء وأغنيات حضيري أبو عزيز

فؤاد العبودي

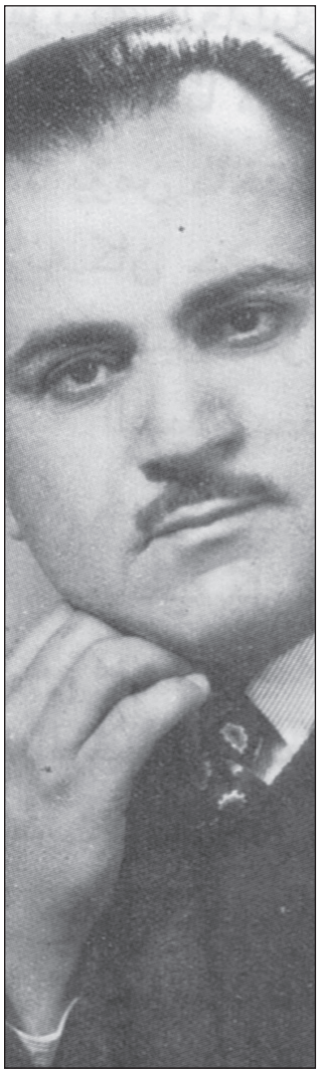

كتب الكثير عن رائد الاغنية الريفية حضيري ابو عزيز..فقد كان استثنائيا في ادائه الرائع لما امتلكه من حنجرة جعلته احد الاصوات الغنائية التي اوصلت الاغنية العراقية الريفية الى كل اذاعات العالم حيث كانت تبث اغانيه من على اثير القسم العربي للاذاعة البريطانية

بينما حفلت منتديات بغداد الغنائية بحضور هذا المطرب الذي كان متفردا كما هو حال ناصر حكيم وداخل حسن وجبار ونيسة ومسعود العمارتلي ومن بعدهم عبد الصاحب شراد وعبد الجبار الدراجي ونسيم عودة لكن الحديث عن تلك الاغاني المشهورة لحضيري ابو عزيز والتي شاعت في حينه امثال (عمي يبياع الورد) و(رسمك اريده اريده رسمك) اقول الحديث عن ذلك لاينفي التطرق الى عدد من الاغاني التي ظهرت بين ثنايا ارشيفه الغنائي لكنها لم تأخذ حصتها او مساحتها من الذيوع على الرغم من حلاوتها ورقة كلماتها وبساطتها عندما كانت (تناغي) الواقع الاجتماعي انذاك..

فهناك مثلا اغنية (احنه بنات البلد) التي كان يصور فيها غنائيا اعجوبة شيوع الكهرباء في ذلك الزمن البعيد بعد ان غادرت المدن تلك (الفوانيس) المعلقة على ابواب الازقة والتي كان يقوم بملئها شخص يطلق عليه بـ(النفطجي)...

فيغني مطربنا الراحل حضيري ابو عزيز على لسان بنات المدينة وبفخر ليشدو:

احنه بنات البلد والكهربا عدنه
ياريفي لا تبتلي ولا توصل لحدنه

هذه الاغنية التي تصور واقع حال المدينة حين وصلت الكهرباء وتم الاستغناء عن الفوانيس النفطية واعتقد كما وصل الى سمعي انها من تلحين صالح الكويتي الفنان الذي كان يعيش في البصرة واعد ولحن العديد من الاغاني لعدد من المطربين والاغنية المذكورة متوفرة عند باعة او مقتني الاسطوانات وقد سمعتها شخصيا عندما كنا نرتاد مقهى (ابو سعد) في منطقة الميدان ببغداد ومعي الشاعر عبد اللطيف الراشد والكاتب جمال حافظ واعي وغيرهما ..وهي اغنية جميلة ضمن جملة من الاغاني للمطربين القدامى الذين ذكرتهم سلفا...

وللتأكيد على ان الفنان صالح الكويتي كما اظن هو من لحن هذه الاغنية وسواها هي اغنية اخرى يناشد فيها حضيري ابو عزيز صاحبه الكويتي باغنيته التي تقول كلماتها:

دموع عيني تهل مثل النهر جاري
ياصالح كويتي جر الكمنجة عدل
شو ياروحي ونيتي

وليس عجيبا في اغاني اولئك الرواد ان كلماتها كانت تحمل امثالا وحكما عراقية شعبية تؤخذ حين تقال للربط بين الحدث وصاحبه وتعطي للسامع نكهة عراقية فحواها ان تاريخنا الشعبي يزخر بجوهره الفكري على الرغم من شعبيته انطلاقا من ان الامثال الشعبية تمثل تاريخ الشعوب وعليه فان خلاصة كل اغنية ريفية كانت بمثابة (المجس) الذي يرصد الظواهر ان كان منها السلبية او تلك الايجابية.

ولعل الشعر الشعبي العراقي (الرصين) كان يمثل احد اركان الاغاني الشعبية الناجحة واعني بالرصين هنا هو الذي يترفع عن ذكر المساوئ او النيل من الاخرين وبخاصة المرأة التي يبدو ان بعض الشعراء الشعبيين الغنائيين منهم قد باعوا انفسهم وراحوا يسيئون للمرأة وهي الام والزوجة والحبيبة لكن (الاستهتار الغنائي) الحالي لبعض من الذين يسمون بالمطربين ليس سوى (اساءة) بالغة بالغناء العراقي وبمسيرته لقد كان الشاعر الغنائي وبالتحديد في الستينيات يختار ما يميز الاغنية ويعالج موضوعات مطروحة حتى تجلى ذهب مفردات الاغنية الشعبية العراقية على يد شعراء حاولوا ان يكونوا بمستوى الذوق الصافي النابع من ضمير يخشى الاساءة لاحد.

ولان حضيري ابو عزيز ورهط المغنين من مجايليه كانت كلمات اغانيهم بسيطة لكنها زخرت بعمق المعنى الشاعري وان كل اغنية ليست فقط لهذا الرائد الغنائي بل لعدد اخر من المطربين تحكي قصة منتقاة بكلمات انيقة خذ مثلا الفنان الراحل المغني عبد الصاحب شراد الذي كان صوته يتمتع بحلاوة قل نظيرها حيث غنى ماشنف اسماع الذائقة العراقية واغنيته (تطلع شمس) ربما لم تكن اجمل اغانيه لان كل ماغناه كان جميلا بحسب النقاد وكان كل مطرب من هؤلاء الرواد يتميز صوته باسلوبه المعروف تقول كلمات الاغنية:

تطلع شمس وتغيب وعيني اعله دربك
كلبي حنين اعليك ومو مثل كلبك
وتمعن انت عزيز القارئ بالمطلع حيث ليس فيه شتما او قذفا بل عتاب للحبيب...
او اغنيته المأخوذة كلماتها من الهاجس الشعبي العراقي الذي يخشى حينما يرف جفن عينيه..

فتقول الاغنية للمطرب ذاته:

ها يعيني اشضامتلي
ليش ما يبطل رفيفج

حتى جاء الشعراء الغنائيون الافذاذ وهم لم يطرحوا انفسهم او يبيعوها بثمن رخيص بل كانت مفردات قصائدهم هي التي تؤكد حضورها اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار ان البعض منهم ليس شاعرا غنائيا بل ان قصائده كانت مهيأة لكي تصبح اغنية على شفاه المطربين ومن هؤلاء الشعراء الافذاذ مظفر النواب الذي اخذ عن شعره الكثير وكذلك عريان السيد خلف وناظم السماوي وابو سرحان والغزي وحسن الخزاعي وكريم العراقي وكريم راضي العماري وكاظم السعدي وجودت التميمي وليعذرني الاخرون الذين لهم مكانة في القلب قبل الذائقة من شعراء لم تحضرني اسماؤهم.

لقد ذكرني المطرب الرائد حضيري ابو عزيز ومجايلوه من المطربين بما نسمعه الان من كلمات كيف ارتضى الذين كتبوها ان يسجلوا اسماءهم تحتها وهي كلمات يندى لها جبين الانسان من الخجل والاستحياء عند سماعها..

لقد كان الشاعر الغنائي وبالتحديد في الستينيات يختار ما يميز الاغنية ويعالج موضوعات مطروحة حتى تجلى ذهب مفردات الاغنية الشعبية العراقية على يد شعراء حاولوا ان يكونوا بمستوى الذوق الصافي النابع من ضمير يخشى الاساءة لاحد.

المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز ذو نفسية مرحة وقلب نظيف يتمتع بكل ما يتمتع به قلب العربي الاصيل من نقاء وفضيلة، فهو بقدر ما كان حريصا على ان يبعد بيته العائلي عن الندوات الخاصة فقد كانت له دار اخرى يستقبل فيها ضيوفه ومحبي فنه. وكانت هذه الدار اشبه شيء بالندوة التي يحضرها كل ليلة اشهر المطربين الريفيين والشعراء الشعبيين ، وكان المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز بينهم نجماً متألقاً خلقا واخلاقا، فنا وكرما وبذلك فرض نفسه من خلال خصاله مضيافا نظيفا منزها عن الشوائب التي لصقت بالبعض الاخر فكانت علاقته قوية مع المطربين كافة والادباء الشعبيين فقد ارتبط بادباء وشعراء كل من الحلة والنجف والفرات الاوسط المراكز المهمة انذاك للادب الشعبي ولم يقتصر اتصاله على المطربين فقط بل تعداه الى الخطباء والادباء والشعراء امثال محمود الحبوبي والشيخ علي البازي ومحمد علي اليعقوبي والشيخ محمد علي قسام والشيخ جعفر قسام والسيد رضا الخطيب الهنداوي وفاضل الرادود والشيخ حميد المحتصر.

حضيري أبو عزيز والمطربون في بغداد

سعاد الهرمزي

والسيد كاظم القابجي والسيد خضير القزويني وعبد الامير الطويرجاوي فأثر فيهم الكثير واثروا فيه. وكنتيجة للتماس الشديد بينه وبين هؤلاء الادباء بدأ بتأليف اغانيه من نظمه وهي وسيلة لم يتبعها الا القليل من المطربين فقد تطابق محتوى فكرة الاغنية ومضمونها مع نمطية الصوت الذي يعتبر اعذب صوت ريفي بلا منازع ولذلك فقد اصبح حضيري ابو عزيز ليس مطربا ريفيا جاء من اهوار الجنوب وانما مطرب ريفي متطور ثقف نفسه بنفسه وربط بين الاهوار والصحراء والريف والحضر فأطرها باسلوبه الخاص ووجد من حنجرته خير معين له فاستقطب الناس بكل مستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعية سواء من كان في الريف منهم او المدينة لا بل تعداها الى خارج البلد ولنا شواهد كثيرة في هذا المجال لذلك فقد كان المرحوم حضيري يترجم الام وامال الجمهور ومعاناتهم في كثير من اغانيه الى درجة ان منع بعضها انذاك.

حضيري ابو عزيز وشركات الاسطوانات

لقد نشأت في الفترة من عام ١٨٧٧ وحتى عام ١٩١٨ شركات لتسجيل الاغاني وسواها على طريقة الاسطوانات الشمعية..

وقد وصلتنا القليل من هذه الاسطوانات التي حفظت لنا اصوات بعض المطربين وكانت متخصصة لمقرئي المقام العراقي امثال احمد زيدان وملا عثمان الموصلي واسطه محمود الخياط .وبعد سقوط الدولة العثمانية وتغلغل الاستعمار الغربي في الوطن العربي حاولت شركاته ابتزاز الارباح عن طريق التغلغل في الكثير من المرافق فأسست شركات لتسجيل الاغاني على الاسطوانات من الزفت والتي بقيت متداولة لدينا حتى الوقت الحاضر واخذت هذه الشركات تتنافس فيما بينها للحصول على اكبر عدد من الاصوات الجميلة لضروب الغناء كافة ومن بينها الاغنية الريفية وذلك بعد استنتاجات استطلعتها هذه الشركات على اذواق الجمهور العراقي.. وقد تم لها ذلك ومن بين ابرز الذين سجلت لهم هذه الشركات المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز فكان اول تعامل لهذه الشركات في هذا المضمار مع شركة بيضافون الالمانية عام ١٩٢٦ حيث تعاقدت معه لتسجيل اغان ريفية من الابوذية والبستة على عشر اسطوانات كل اسطوانة ذات وجهين وجه طور من اطوار الابوذية والوجه الاخر اغنية ريفية وهذه الاغاني هي:

١-ابوذية مع اغنية (احا يلبس المودة)
٢- ابوذية مع اغنية (فتحية).
٣-ابوذية مع اغنية (بهية).
٤-ابوذية مع اغنية (شريفة الواجفة).
٥-ابوذية مع اغنية (الناصرية – لا ريدهم لا ريد حنتهم عليه).
٦- ابوذية مع اغنية (يايمة ثاري هواي).
٧-ابوذية مع اغنية (خايب يموسى).
٨-ابوذية مع اغنية (ما ساعدوني).
٩- ابوذية مع اغنية (ترحم شبابي).
١٠- ابوذية مع اغنية (تصبح إمعيده الناس).
١١-ابوذية مع اغنية (كلت مرحب ياخويه).

وقد كان ذلك لقاء مبلغ ٥٠ روبية لكل اسطوانة وهو مبلغ يعتبر كبيرا جدا اذا ما قيس بالمبالغ التي دفعت للمطربين الاخرين لقاء تسجيلهم. علماً بأن القوة الشرائية لهذا المبلغ في تلك الفترة قوية جدا وكنتيجة لتوزيع هذه الاغاني وطلب الجمهور عليها اخذت شركات تسجيل الاسطوانات الاخرى تتزاحم للتعاقد مع المطرب الكبير حضيري ابو عزيز الى ان تم لشركة نعيم التي انشأت في العراق التعاقد معه عام ١٩٣٤ على تسجيل عشر اسطوانات اخرى تحتوي كل اسطوانة على بيت من الابوذية بطور معين مع اغنية تختلف الابيات والبستات في كلماتها عن مثيلاتها في الاسطوانات العشرة التي سجلت لشركة بيضافون الا ان شركة نعيم لم تتمكن من حيث الامكانية من تسجيل الاسطوانات العشرة فظهرت للجمهور ست منها والخمس الاخرى حجبت لظروف الشركة المالية اما المبالغ التي تقاضاها المرحوم حضيري عن كل اسطوانة فقد كانت مئة روبية لكل اسطوانة وهو مبلغ كبير لم يحصل عليه سواه من المطربين اما ما احتوته الاسطوانات المذكورة يظلام.

١-اغنية هلي يظلام.
٢-ابوذية مع اغنية (عنيد).
٣-ابوذية مع اغنية (شلك على ابن الناس).
٤-ابوذية مع اغنية (بس بعد).
٥-ابوذية مع اغنية دكعد وحاجيني.
٦-ابوذية بس عاد مع اغنية لتطير بعيد.

وفي عام ١٩٣٧ نشطت شركة سودا الوطنية التي كان مقرها حلب بسوريا في تحركها على المطربين الريفيين وسواهم من المطربين العرب لتسجيل اغانيهم على الاسطوانات.. ومن بين الذين تعاقدت معهم هذه الشركة انذاك مطربنا حضيري ابو عزيز ويكاد يكون هذا التعاقد نقلة نوعية في حياة المطرب حضيري حيث تمكن من خلاله من التعرف على المطربين والمطربات العرب الذين تعاقدت معهم الشركة في حلب وكان هذا اللقاء إضافة رقم الى قائمة شهرته على مستوى الوطن العربي فقد تأثر به الكثيرون من المطربين والمطربات وعلى رأسهم الموسيقار محمد عبد الوهاب ووديع الصافي ومن هنا توطدت علاقته كثيراً مع غالبية المطربين العرب ولا مبالغة ان قلنا بأنهم استفادوا من تجاربه الخام باعتبار جميع تجاربهم كانت مطروقة من قبل المطربين في بلدانهم الا ان هذا المطرب الفتى الناشئ صاحب الصوت العذب والطلعة الجميلة والخلق النبيل أثر في هؤلاء تأثيراً كلياً فكان في هذا التسجيل نجماً متألقاً بالفن والخلق والاخلاق حيث كان في هذا التسجيل نجماً متألقاً بالفن والخلق والاخلاق حيث كان خير رسول فني ممثل للبلد والغناء الريفي...

وقد سجلت له شركة سودا اربع عشرة اسطوانة وعلى الطريقة ذاتها التي سجلت له بها شركتا بيضافون ونعيم لقاء ثلاثمئة دينار اضافية الى مصروفاته واجور نقله وانه بمبلغ كبير جداً بالنسبة لما يتقاضاه اقرانه من الفنانين انذاك اما الاسطوانات فهي: -

١-ابوذية مع اغنية (ام عدنان).
٢-ابوذية مع اغنية (يحباب يحباب).
٣-ابوذية مع اغنية (احا يلبس المودة).
٤-ابوذية مع اغنية (انجان كلبك).
٥-ابوذية مع اغنية (يابو بشت بيش ابلشت).
٦-ابوذية مع اغنية (انا شبيدي يبدرية).
٧-ابوذية مع اغنية (يا ناس يكلون الصبر زين).
٨- ابوذية مع اغنية (ابنادم).
٩-ابوذية مع اغنية (من درسك).
١٠-ابوذية مع اغنية (منك مشه هواي).
١١- ابوذية مع اغنية (رد يابو زويني).
١٢-ابوذية مع اغنية (رد يابو زويني).

لقد ظهرت في فترة تسجيل المطرب الكبير حضيري لشركة سودا في حلب مبادرات كثيرة من بينها غناؤه لأطوار متعددة للابوذية وظهور بادرة الثنائي ولعلها أول مرة في تلك الفترة من التسجيل حيث كان مع المطرب حضيري ابو عزيز مدعواً للتسجيل المطرب الريفي المعروف داخل حسن ، لكن بروز المطرب حضيري في غنائه خلق شكاً عند مدير شركة سودا ذلك الشك الذي يتلخص بضعف قدرة المطرب داخل حسن الغنائية امام كفاءة المطرب حضيري ابو عزيز وكحل وسط ولتمشية الاسطوانات الخاصة بالمطرب داخل اولاً ولجعل غناء الثنائي بادرة جديدة تم الاتفاق على ان يقرأ المطربان حضيري وداخل مسجلين عملاً، غنائياً ثنائياً مشتركاً وللخلق الذي يمتاز بها المطرب حضيري والتزامه بالعلاقة التي تربطه مع المطرب داخل حسن وافق بكل رحابة صدر فسجلت على اثر ذلك اسطوانات من غناء ثنائي مشترك متناوب بين المطربين حضيري ابو عزيز وداخل حسن ولقد كان عدد هذه الاغاني ثلاثا هي: -

١- اغنية (يا حضيري بطل النوح).
٢- اغنية (انا غريب ابهل البلد).
٣-اغنية (حميد).

لقد برز المطرب حضيري ابو عزيز من خلال ما سجله لشركة سودا الوطنية بروزاً منقطع النظير على الساحة العربية مطربا ريفيا متميزاً اثر في الادب الغنائي تأثيراً لم يؤثره مطرب من المطربين الكبار

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (1824)
السنة السابعة
الخميس (17)
حزيران 2010

انفرد به من دون سواه وقابلية فنية متطورة فقد امتاز بنظم اغانيه شعراً لأجل ان تخرج من الواقع ومن عمق المعاناة تترجم لبعض الظروف التي كانت تمر بالشعب خلال تلك الفترة ولذلك تعرضت اغلبية اسطواناته المسجلة بعد حوادث هزت الكيان العراقي فمن بينها اغنية بيش ابلشت يابو بشت وهي من بين اغانيه التي سجلها لشركة سودا الوطنية وكان يهمس بها ملوحاً بعد مقتل الملك غازي الاول ولذلك فقد ثبت على الاسطوانة عبارة "ممنوع اذاعتها في الراديو" وحيث ان الاحداث ازدادت تطوراً وتوسعاً بعد نهاية الحرب العالمية الثانية لذلك نرى الكثير من اغاني المرحوم حضيري ابو عزيز مواكبة لهذه الاحداث ومن بينها اغنية (عمي يبو التموين مشي العريضة) .. والسمرة على الجاي طاحت مريضة" و واغنية شريد مني المختار ودالي شرطي" وغيرها وقد سجلت هاتان الاغنيتان الى شركة كولومبيا.

وفي عام ١٩٥٥ تأسست في بغداد شركة متطورة لتسجيل الاسطوانة تلك هي شركة جقماقجي هذه الشركة التي ادت الخدمات الكثيرة للمطربين كافة واعادت تسجيل بعض الاغاني التي سجلت قديما وافتقدت نسخها ولذلك جاء تعاقدها مع المطرب حضيري ابو عزيز اتماماً للرسالة التي جاءت هذه الشركة من اجلها وهو احياء التراث الغنائي الريفي..

وكان عدد الاسطوانات التي تعاقد على تسجيلها عشرين اسطوانة بعضها كان قد سجلها قديماً واعاد تسجيلها ثانية بعد ان طورها واضاف عليها وبعضها كانت اغاني جديدة لكن السمة التي تتصف بها هذه الاغاني هي خلاصة ما احتواه ريف العراق من فن تراثي غنائي.. اما الاسطوانات فهي: -

١-ابوذية مع اغنية (احميد).
٢-ابوذية مع اغنية (امجيد).
٣- ابوذية مع اغنية (حمام يلي).
٤-ابوذية مع اغنية (عمي يبياع الورد).
٥-ابوذية مع اغنية (على درب اليمرون).
٦- ابوذية مع اغنية (هاي وين جانتلي).
٧-ابوذية مع اغنية (سلم دسلم).
٨-ابوذية مع اغنية (وين تروح يمدلل يبابه).
٩- ابوذية مع اغنية (محمد يابويه محمد).
١٠- ابوذية مع اغنية (يا نايم صح النوم).
١١- ابوذية مع اغنية (هله هله بالغايب وجانه).
١٢-ابوذية مع اغنية (سافر فلا ودعني).
١٣-ابوذية مع اغنية (كتلي اجيك الجمعة).
١٤- ابوذية مع اغنية (الولد الولد).
١٥-ابوذية مع اغنية (عمي يبو التموين).
١٦-ابوذية مع اغنية (شريد مني المختار).
١٧-ابوذية مع اغنية (على الله يازماني).
١٨-ابوذية مع اغنية (هي روح لو هي اخشبة).
١٩-ركباني مع اغنية (عيني السمرة).
٢٠-ابوذية مع اغنية (اليوم اليوم كلبي).
٢١-ابوذية مع اغنية (السيد ما روح وياك).
٢٢-ابوذية مع اغنية (البارحة يامحبوب).
٢٣-ابوذية مع اغنية (ياويل كلبي).
٢٤- ابوذية مع اغنية (هاي النهاية).
٢٥-ابوذية مع اغنية (اشرب كاسك).
٢٦-ابوذية مع اغنية (هي موهية).
٢٧-ابوذية مع اغنية (ذبني السريع بليل).
٢٨-اغنية (الموصل حلوة وفلة).
٢٩-اغنية (فوك فوك على الرصيف).
٣٠-اغنية (احيا وموت على البصرة).
٣١-اغنية (عمي يبياع الورد).
٣٢-ابوذية مع اغنية (يمة الولد زعلان).
٣٣- ابوذية مع اغنية (موال بغدادي).
٣٤-ابوذية مع اغنية (نايل).
٣٥- ابوذية مع اغنية (سعد يبني).
٣٦-ركباني (يارسول الشوكك).

سبق ان قلنا بأن المطرب المرحوم حضيري ابو عزيز كان إضافة الى ما يمتلكه من صوت المشهورين.. وقد ظهر ذلك من خلال الاقبال الشديد على تسجيلاته وتزاحم الدعوات من البلدان العربية طالبين منه الحضور لأداء اغانيه العاطفية المشهورة.. ولأن المطرب حضيري يعيش لفنه واشباع رغبته في نشر هذا الفن على مستوى الوطن العربي وليس للنفع المادي فأن كل هذه الامور جعلته يعزف عن شركات التسجيل التي تزاحمت عليه واكتفى بأن يكون رسولاً مباشراً للادب الريفي العراقي من خلال اغانيه الجميلة.. ولذلك فهو بحق بلبل الريف الصداح وهو بحق اول من قام بنشر الاغنية العراقية على مستوى الوطن العربي.

اما شركة كولومبيا المؤسسة في العراق فقد ألحت عليه كثيراً راجية منه تسجيل اغنيه وبعد جهد مبذول وافق في عام ١٩٤٧ على التعاقد معها على تسجيل اربع وعشرين اسطوانة على نمط تسجيلاته السابقة الابوذية، واغنية في الغالب فبرزت هذه الاسطوانات مجسدة غالبية الاطوار الريفية بما فيها ألوان من غناء ريف البادية كالسويحلي والنايل والركباني، هذه الاسطوانات التي تعتبر هي وما سبقتها اعظم تراث غنائي في المكتبة الغنائية يرجع اليها رواد الغناء الريفي من محترفين وهواة ونظراً لأعجاب الشركة والتزام الفنان فقد منح مساهمة في الارباح إضافة الى اجوره بصورة غير معلنة الا ان المؤلف تمكن من الحصول على معلومات مبدئية عن المبلغ حيث ابلغني ابو عزيز رحمه الله انه اشترى داراً لسكناه وعائلته من ريع هذه الاسطوانات وقد كانت الاغاني التي سجلها لشركة كولومبيا من اغنية والابوذية ما يلي:

١-ابوذية مع اغنية (الوجن).
٢-ابوذية مع اغنية (احنة بنات البلد).
٣-ابو ذية مع اغنية (اياك يحميد).
٤-ابوذية مع اغنية (على درب اليمرون).
٥-ابوذية مع اغنية (هذا اشلون اشكر).
٦-ابوذية مع اغنية (السمرة سمرة).
٧-أبوذية مع اغنية (يمته اتعود يمدلل يبابه).
٨-ابوذية مع اغنية (هله هله بالغايب وجانة).
٩-ابوذية مع اغنية (هلي يظلام).
١٠-ابوذية مع اغنية (ياحسن يردون).
١١-ابوذية مع اغنية (الف دمعه).
١٢-ابوذية مع اغنية (عمت عيني عليهم ماشفتهم).
١٣-ابوذية مع اغنية (عمي يبياع الورد).
١٤-ابوذية مع اغنية (الوجن).
١٥-ابوذية مع اغنية (سافروا احباب كلبي).
١٦-ابوذية مع اغنية (عيني يالاسمر مالك).
١٧-ابوذية مع اغنية (مني الولف راح).
١٨-ابوذية مع اغنية (ذبني السريع ابليل).
١٩-ابوذية مع اغنية (داده عبد).
٢٠-ابوذية مع اغنية (يبنت الريف غني).

وفي حديث مع الاستاذ الفنان منير بشير حول موضوع المطرب حضيري ابو عزيز قال لي الفنان المذكور..

ليس كثيراً اصدار كتاب عن حياة حضيري ابو عزيز.

فقد يأتي يوم يأخذه الباحثون للحصول على درجات الماجستير او الدكتوراه وقد يفتح معهد موسيقي باسم المرحوم المطرب حضيري ابو عزيز.

حضيري ابو عزيز والتسجيل على الاشرطة

شهدت فترة الاربعينيات والخمسينيات تطورا ملحوظا وانتقالا نوعيا في تسجيل الاغاني وذلك بظهور مسجلات الصوت واشرطة التسجيل اذ كان لهذه المسجلات فضل كبير في التسجيل الصوتي من الاسطوانة لعوامل متعددة منها قلة التكاليف وديمومة التسجيل ودقته والذي يزيد على وقت الاسطوانة بحدود عشر الى عشرين مرة هذه الاشرطة وان ظهرت في الاربعينيات الا انها لم تؤد واجبها الا في الخمسينيات لتطور اجهزة التسجيل اذ كان الشريط الذي يسجل عليه يسمى (شريط ابو السيم) وقد تطور الى اشرطة النايلون المتداولة حاليا والاكثر ديمومة من شريط (ابو السيم) ومن هنا كان لتطور التسجيل للحفلات التي كانت تقام على مستوى الاعياد الوطنية او الحفلات الخاصة يلعب فيها هذا المسجل الدور الاكثر وقد كان المطرب ابو عزيز له الحظوة الكبرى من هذه الحفلات فكان المسجل يثبت هذه الاغاني لتحفظ لنا الكثير من الاعمال للمطرب حضيري ابو عزيز الغنائية الريفية التي بقيت مرجعا اساسيا للهواة والمحترفين من المطربين الريفيين حتى انها حفظت غالبية الاغاني القديمة اذ من المعروف بان الاسطوانة المصنوعة من الزفت تتعرض على مر الايام اما للكسر او التوشيه بسبب الحرارة او مسح مجالاتها نتيجة للاستعمال ولذلك جاء تسجيلها وسيلة حافظة ليس الاغاني ابو عزيز فقط بل لكافة الاصوات التي سجلت على الاسطوانة. من نافلة القول بأن المطرب حضيري ابو عزيز منح من قابلياته الفنية الغنائية الى التراث الشعبي مكتبة ضخمة تحتوي على اعمال فنية تتطور ذاتياً مع تطور الزمن فالمستمع الى اغنية غناها المرحوم ابو عزيز في العشرينيات يخال انه يستمع لها في الثمانينيات وهذا دليل واضح على الديمومة الكافية في اغنية المرحوم حضيري ابو عزيز والامثلة كثيرة على ذلك فاغنية (عمي يبياع الورد)، متطورة مع تطور الزمن وتكاد تكون اكثر خصوصية من مثيلتها (ياورد مين يشتريك).. التي غناها المطرب حضيري من ابتكاراته الفنية عام ١٩٣٧ وقد سجلها عام ١٩٤٥ لشركة كولومبيا وثبتها في حفلاته مسجلة على اشرطة التسجيل وهي مأخوذة من وزن الفائزي من اوزان الشعر الشعبي البحراني والنموذج الاخر او اغنية (هلي يظلام) التي سجلها على الاسطوانة عام ١٩٣٤ لشركة نعيم وغناها مرات متعددة في الحفلات من دار الاذاعة وقد سجلت على اشرطة التسجيل..

وعلى سبيل ذكر هذه الاغنية فقد حدثنا الفنان وديع خوندة بأنه تقابل مع الموسيقار محمد عبد الوهاب في بيروت عام ١٩٥١ وقد كان المطرب محمد عبد الوهاب قد استمع الى صوت حضيري واغانيه فطلب من الفنان وديع خنده ان يسمعه لحناً من الحان حضيري فاسمعه مقدمة (هلي يظلام) وبعد فترة وجيزة خرج علينا المطرب عبد الوهاب باغنيته المشهورة (أي سر فيك) اقتبس لحنها ونغمها من اغنية هلي يظلام ، كما استفاد الموسيقار محمد عبد الوهاب من الالحان العراقية الكثير ومنها اخذ عن نغم اللامي اغنيته المشهورة (جبل التوباذ) والمغناة على ذات النغم وبها وصلات من اغنية حضيري المشهورة (يمه يايمه).

وظهرت في نفس الوقت اغنية (لاموش انا لبكي) مقابلة لأغنية حضيري (ظنيت ما احبك)، وهنا نستحضر الرد الذي طرحه الفنان منير بشير على جريدة الثورة والذي كتبه في حقل "اخر الكلام" معقبا على ما قاله رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير ودعوة الكتاب والمؤرخين للكتابة آنذاك، عن المطرب حضيري ابو عزيز فقد قال الفنان منير بشير في إيضاحه في نفس الحقل:

(ان معهد الدراسات النغمية بصدد الاستفادة موسيقيا ونغميا من فن المطرب الكبير حضيري ابو عزيز).. هذا قليل من كثير عن ذكر اغاني حضيري ابو عزيز المسجلة على اشرطة التسجيل وحصراً لا عداً نثبت الاغاني المذكورة في ادناه.

١-ابوذية مع اغنية (الناصرية):
٢-ابوذية مع اغنية (احنة بنات البلد).
٣-ابو ذية مع اغنية (اياك يحميد).
٤-ابوذية مع اغنية (على درب اليمرون).
٥-ابوذية مع اغنية (هذا اشلون اشكر).
٦-ابوذية مع اغنية (السمرة سمرة).
٧-أبوذية مع اغنية (يمته اتعود يمدلل يبابه).
٨-ابوذية مع اغنية (هله هله بالغايب وجانة).
٩-ابوذية مع اغنية (هلي يظلام).
١٠-ابوذية مع اغنية (ياحسن يردون).
١١-ابوذية مع اغنية (الف دمعه).
١٢-ابوذية مع اغنية (عمت عيني عليهم ماشفتهم).
١٣-ابوذية مع اغنية (عمي يبياع الورد).
١٤-ابوذية مع اغنية (الوجن).
١٥-ابوذية مع اغنية (سافروا احباب كلبي).
١٦-ابوذية مع اغنية (عيني يالاسمر مالك).
١٧-ابوذية مع اغنية (مني الولف راح).
١٨-ابوذية مع اغنية (ذبني السريع ابليل).
١٩-ابوذية مع اغنية (داده عبد).
٢٠-ابوذية مع اغنية (يبنت الريف غني).

وفي حديث مع الاستاذ الفنان منير بشير حول موضوع المطرب حضيري ابو عزيز قال لي الفنان المذكور..

ليس كثيراً اصدار كتاب عن حياة حضيري ابو عزيز.

فقد يأتي يوم يأخذه الباحثون للحصول على درجات الماجستير او الدكتوراه وقد يفتح معهد موسيقي باسم المرحوم المطرب حضيري ابو عزيز.

لقد برز المطرب حضيري ابو عزيز من خلال ما سجله لشركة سودا الوطنية بروزاً منقطع النظير على الساحة العربية مطربا ريفيا متميزا اثر في الادب الغنائي تأثيراً لم يؤثره مطرب من المطربين الكبار المشهورين.. وقد ظهر ذلك من خلال الاقبال الشديد على تسجيلاته وتزاحم الدعوات من البلدان العربية طالبين منه الحضور لأداء اغانيه العاطفية المشهورة..

عن كتاب من الذاكرة

حضيري أبو عزيز في ذاكرة الغناء العراقي

صورة نادرة لخضيري
ابو عزيز في بغداد عام
١٩٦٣

يعد الفنان حضيري ابو عزيز من اهم مطربي الريف في العراق لانه ترك ارثاً في الاغنية العراقية منذ زمن بعيد وحتى اليوم فهو القمة الثانية في العراق بعد (محمد القبانجي) الذي يعد القمة الاولى في المقام العراقي.

وابو عزيز هو حضيري بن حسن بن رهيف بن غاتي بن شلول بن ديوان الصرجني.

وحضيري من مواليد ١٩٠٤ قتل والده بسبب تصديه لسفن الاستعمار العثماني في نهر الفرات فرعته عمته.

ومنذ صغره كان حضيري مولعاً بالغناء فيذهب الى البساتين ليطلق لصوته العنان فعرف اهل الشطرة به لكثرة غنائه في اثناء ما كان يرعى الماشية وهو يغني فاطلقوا عليه (بلبل الريف) وتعرف على قمة ريفية اخرى هو (داخل حسن) فاخذا يغنيان معا في الريف.

وفي عام ١٩٢٠ اخذه خاله وشاركه العمل في محل للخياطه بالناصرية وكان يغني في المحل فيتجمع الناس حوله مستمتعين بصوته المفرد.وحين جاء ممثل شركة / بيضا فون / للاسطوانات وسمع به تعاقد معه لتسجيل عدد من اغانيه منها (يلبس المودة) و (فتحية) و (شريفة الواجفة) و (الناصرية) ثم سجل لشركة نعيم للاسطوانات اغنيات اخرى منها (هلي ياظلام) و (عنيد يايابه) و (شلك علي يابن الناس) و (اكعد وحاجيني).

كما سجل لشركة / سودا الحلبية / اغنيات اخرى وتعرف من خلالها على محمد عبد الوهاب ووديع الصافي.

وسجل مع داخل حسن اغنيات ثنائية منها (يحضيري بطل النوح) و (انه الغريب بها لبلد) و (حميد).في عام ١٩٥٥ سجل لشركة / جقماقجي/ العديد من الاسطوانات بعد تأسيسها في العراق.

كان حضيري قد تطوع في الشرطة بصفة شرطي ولان صيته ذاع كمطرب مرموق تم نقل خدماته الى الاذاعة بعد تأسيسها ليكون اول مطرب ريفي يغني في الاذاعة العراقية وقد تحقق ذلك بمساعدة ابن ولايته الشاعر المعروف / محمد رضا الشبيبي / الذي كان وزيرا للمعارف حيث تتبع الاذاعة الوزارة آنذاك.

وفي الاذاعة خصص له برنامج اسبوعي في البث الحي يذاع كل يوم جمعة الساعة العاشرة صباحاً مما زاد في شعبيته.وحضيري لم يكمل تعليمه اكاديمياً لكنه يكتب اغانيه ويلحنها بنفسه كذلك غنى للشعراء / جبوري النجار وعدنان السوداني وجودت التميمي وعبد المجيد معروف. كما كان ضيفاً دائمياً للمجالس الادبية في بغداد مثل مجلس القزويني ومجلس عبد الصاحب وله مشاركة يتيمة في السينما من خلال فيلم (ابن الشرق) عام ١٩٤٦ وهو انتاج مصري/ عراقي اخرجه ابراهيم حلمي/ وغنى فيه (عمي يابياع الورد).

من ابرز الاطوار التي يؤديها باتقان طور الحياوي بانواعه و الشطراوي و الغافلي و المجراوي و العينبي والمنصوري و الشطيت و العياش.

توفي بعد مرض عضال عام ١٩٧٢.

عراقيون

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم
الاشراف اللغوي : يونس الخطيب